وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة– خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

موقف الزاويتين العليوية والتكتونية من بعض القضايا الوطنية والثورة الجزائرية 1954م

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبتين:

*إلهام عطافي

*خليدة عطافي

إشراف الأستاذ:

* حبيب كدومة

السنة الجامعية:2019/2018

إهداء:

بعد الحمد والثناء على رب الأرض والسماء، أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدتي العزيزة أطال الله في عمرها

التي تحملت متاعب تربيتي في الصغر ومتاعب مشواري العلمي في الكبر

فأقف عاجزة عن الرد الجميل لها ولو بشيء اليسير، فأسأل الله أن يجازيها خير الجزاء

وأن يثقل ميزان حسناتها يوم لا ينفع مال ولا بنون.

إلى روح والدي الغالي رحمه الله برحمته الواسعة الذي كان مدرستي الأولى في الحياة.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى نورة، مراد، نور الدين، سميرة، عبد الباسط، حياة وإلى كل عائلة عطافي

وإلى كل صديقاتي وخاصة الأعزاء على قلبي.

إلى كل الطلاب قسم التاريخ

إلى جميع الناس اللذين لم أذكر أسماءهم الغالبين على قلبي

أهدي ثمرة هذا العمل.

خليدة

الإهداء

إلا ما لا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة سيدنا" محمد صلى الله عليه وسلم"

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أمي الغالية

إلى من أحمل اسمه بكل فخر أبي الغالي

حفظهما الله وأطال في عمرهما

إلى جدتي الحبيبة حفظها الله ورعاها

إلى جدي الغالي رحمه الله

إلى إخوتي فيصل أمينة، أمال، وليد

إلى كل العائلة الكريمة عائلة عطافي

إلى صديقاتي العزيزات كل واحدة باسمها

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد لأهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

الهام

شكر وعرفان

بعد انتهاء من هذا البحث الذي نسأل الله عزّ وجل أن يجعله خاصا لوجه الكريم، نتوجه بالشكر والحمد لله رب العالمين، الذي لا يحصي عدده الا هو سبحانه، الذي فضله علينا كبير وأنعمه علينا لا نحصيها، نحمد حمدا يليق بمقامه الرفيع، وكماله وجلاله سبحانه أن جعلنا من المسلمين، وأن وفقنا لطلب العلم والاشتغال فيه.

نخص بالشكر الجزيل وأسمى عبارات التقدير وخالص الدعاء للأستاذ المشرف حبيب كدومة على ما أولاه وقدمه من إشرافه على مذكرتنا من توجيهاته السديدة، و تصحيحاته القيمة المنهجية منها والموضوعية، حيث كان خير معين لنا بعد توفيق الله في إخراج هذا البحث بهذه الصورة، فشكر لله له ذلك وأحسن ثوابه، ونسأل الله له الصحة والعافية وأن يبارك له في وقته وأن ينفع به أبناء المسلمين وجزاه الله عنا وعن جميع طلبة العلم خير الجزاء.

و لا يفوتنا و نحن في المقام أن نشكر عمال المكتبة، الذين أعانونا وساعدونا أيما مساعدة على تيسير الحصول على الكتب فنسأل الله أن يجازيهم ويبارك فيهم، ثم اننا نخص بالشكر لجنة المناقشة سلفا، التي تفضلت وتكرمت بدراسة المذكرة لتقويمها و تصحيحها ومناقشتها، فلهم جزيل الشكر.

قائمة المختصرات:

ط =طبعة

ج =جزء

د ط= دون طبعة

د. س. ن= دون سنة النشر

تح= تحقيق

تق =تقديم

ع= العدد

ج.ع.م= جمعية علماء المسلمين

ص= الصفحة

ه= هجري

م= ميلادي

م= مجلد

ق= قرن

ملخص:

يعتبر التصوف القاعدة الأساسية لظهور الزوايا وانتشارها في الجزائر بشكل كبير خاصة في الغرب والجنوب، وقد كان لهذه الزوايا مواقف متباينة من الثورة الجزائرية، إذ نجد الزاوية العليوية بمستغانم في فترة من فترات تاريخ الجزائر تقف منحازة إلى الإستعمار الفرنسي بعدما كانت تدافع عن الهوية الوطنية والدين الاسلامي، في حين أدت زوايا توات دورا إيجابيا اتجاه القضايا الوطنية من خلال حفاظها على المقومات الدينية من تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم والحث على الجهاد بالإضافة الى احتوائها للمجاهدين وتمرير رسالات كفاحهم، وعليه يمكن الوصول إلى خلاصتين:

- ❖ أولاهما: ان هناك طرق صوفية مهادنة للإستعمار ومنها العليوية التي تواطأت معه.
- ❖ ثانيهما: ان زوايا توات وفقت في وجهه من خلال التعبئة العامة للجماهير الشعبية.

مقدمة

حظيت الطرق الصوفية والزوايا بمكانة متميزة في تاريخ المسلمين عامة والجزائريين خاصة وثقافتهم، وشكلت جزءا مهما من تراثهم، وقد كان لهذه الطرق والزوايا دور عظيم في غرب الجزائر وجنوبها حيث يتجلى أثرها على جميع الأصعدة السياسية والعسكرية، الاقتصادية والاجتماعية الدينية والثقافية، وهو الدور الذي لا يمكن لأي كان أن ينكره أو يتجاهله أو يقلل من أهميته وأثاره في عمق تاريخ هذا الشعب، لذلك اخترنا موضوعا حاولنا أن نسلط الضوء من خلاله على نوعين من الزوايا ألاّ وهي الزاوية العليوية –العلاوية– والزاوية التواتية وعن دورها الحضاري في الجزائر وموقفها من الثورة الجزائرية 1954م.

❖ **أهمية الموضوع:**

تكمن أهميته في أنه لم يلقى اهتماما وافيا من قبل الباحثين، كما أن إغفال دور هذه الزوايا في القضايا الوطنية جعل موضوعنا عرضة للآراء الغير الموضوعية بالإضافة إلى أنّ هذه الموضوع يمثل جانب مهم من تاريخ الجزائر الذي ارتبط ارتباطا كبيرا بنشاط الطرق الصوفية والزوايا وخاصة زوايا التوات.

– ومن بين أسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع والاستقرار عليه نذكر منها:

❖ **الأسباب الذاتية:**

–الرغبة والميل في تناول موضوع خاص محلي، وحب البحث في تاريخ الزوايا والدور الذي لعبته في الثورة الجزائرية.

–شغفنا في البحث في كل مجهول لدينا لأن معلوماتنا كانت محتشمة فيما يتعلق بهذا الجانب.

أهمية هذا الموضوع في فهم تاريخ الجزائر لأننا لا نستطيع فهم حاضر الأمة ولا رسم مستقبلها دون فهم جزئيات ماضيها.

– محاولة معرفة إن كان دور الزوايا في الثورة الجزائرية ايجابي أم سلبي.

– اقتحام الموضوع والخوض فيه عسى أن نساهم بفعالية ومصداقية في كتابة تاريخ الجزائر وأن ننقل للقارئ ما توصلنا إليه من حقائق.

❖ **الأسباب الموضوعية:**

– محاولة نفض الغبار عن تاريخ هذه الزوايا التي سادت سنوات عديدة غرب الجزائر وجنوبها من خلال أعلامها ورجالها، وإعطاء صورة واضحة عن الدور الذي لعبته في هذه المناطق.

– إلقاء الضوء على أحد مناطق الغرب والجنوب الجزائري بشكل مختصر ومفيد يسهل على الباحث تناوله.

– إلقاء نظرة بسيطة على بعض البحوث والدراسات السابقة فيما يخص موضوع الزوايا في غرب وجنوب الجزائر، إذ نجدها غنية وثرية مقارنة مع الدور الذي لعبته في هاته المناطق إبان الثورة التحريرية، كما أنّ الدراسات ركزت بشكل كبير على جوانب معينة كالجانب الديني والتعليمي، الثقافي وأهملت جوانب أخرى كالجانب السياسي والجهادي مثلا وربّما هذا راجع إلى ندرة المصادر التي تناولت هذه الزوايا وكذا صعوبة الحصول عليها.

❖ **إشكالية الموضوع:**

عرف تاريخ الأمة الجزائرية رجال مصلحين ساهموا في بناء مؤسسات ومراكز تخدم مصالح الأمة، ومن بينها الزوايا التي لعبت دور مهما في جميع المجالات، الدينية الثقافية، الاجتماعية وحتى السياسية، خاصة خلال الفترة الاستعمارية والثورة الجزائرية من بين هذه الزوايا لدينا الزاوية العليوية بمستغانم والزاوية تواتية بإقليم توات–التكتونية– ويطرح هذا الموضوع إشكالية رئيسية:

كيف ساهمتا الزاويتين العليوية والتواتية في بعض القضايا الوطنية والثورة الجزائرية؟

و للإجابة على هذه الإشكالية وجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات لمعرفة ملامح الموضوع وتتمثل في:

– ما هو الوضع العام للزاوية العليوية وزوايا توات منذ تأسيسها؟

– هل أدت الزاوية العليوية دورها على أكمل وجه اتجاه قضايا الوطن أم أنها على العكس من ذلك؟

– ما مدى إسهام زوايا توات في النشاط الثوري الجزائري؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قسمنا موضوعنا إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

– الفصل التمهيدي: سلطنا فيه الضوء على مفهوم التصوف والزوايا ونشأتها وانتشارها في الجزائر مع ذكرنا لبعض النماذج منها.

الفصل الأول: خصصنا هذا الفصل من أجل الطريقة العليوية–العلاوية– وموقفها من الثورة الجزائرية من خلال إعطاء لمحة عن الزاوية من حيث موقفها الجغرافي ومؤسسها وموقفها من بعض القضايا الوطنية مثل موقفها من التمثيل النيابي ومجازر 08 ماي والثورة الجزائرية

أما الفصل الثاني: تطرقنا فيه إلى زوايا توات وموقفها من الثورة الجزائرية، حيث تضمن هذا الفصل مدخل تعريفي بمنطقة توات من حيث الإقليم وجغرافيته ونشأة الزوايا فيه، كما تناولنا في هذا الفصل إسهامات زوايا توات في الثورة الجزائرية حيث جاء فيه احتلال إقليم توات ودور زوايا توات في الحفاظ على المقومات الدينية وكذا موقفها من الثورة الجزائرية. وتوصلنا في النهاية إلى خاتمة شاملة تتضمن أهم ما تحصلنا عليه بعد دراسة ما بحوزتنا من مادة علمية، ومناقشتها وتحليلها طبقا للمناهج والوسائل البحثية المعتمدة، مع مراعاة نصائح وتوجيهات الأستاذ المشرف، ثم سردنا قائمة **الببليوغرافيا** المعتمدة في هذه الدراسة وعرض فهرس المحتويات.

❖ **المناهج المعتمدة في هذه الدراسة:**

– المنهج التاريخي الوثائقي:

وهو الذي استخدمناه في تبيين نشأة الزوايا ودورها العلمي وكذا الثوري، إضافة لاعتمادنا على الوثائق الموثقة لعموم الأحداث المدروسة.

- **المنهج التحليلي:**

وهو الذي استخدمناه في الوقوف على موقف كلا الزاويتين من الثورة الجزائرية وتحليل فكر وأراء مشايخها ومريدها.

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على قائمة بيلوغرافية متنوعة.

❖ **المصادر:**

حيث اعتمدنا على القران الكريم والسنة النبوية، عبد الكريم القشيري النيسابوري الرسالة القشيرية حيث ساعدنا في تحديد المفهوم اللغوي للتصوف، عدة بن تونس، الدرة بهية في أوراد وسند الطريقة العليوية الذي مكننا من التعرف على شخصية ابن عليوة.

❖ **المراجع:**

استخدمنا أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي بمختلف أجزائه، ايضا الطاهر بونابي التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 ه 12 و13 م " وصلاح مؤيد العقبي الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها.

- **الرسائل الجامعية:**

اعتمدنا على امحمد عطية محمد، التصوف عند أبي عبد الرحمن السلمي، رسالة ماجيستر في الأدب.

بشير قايد، الشيخ البشير الإبراهيمي ودوره في القضية الوطنية 1920-1925م، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر.

- **المجلات والجرائد:**

جريدة البلاغ، الطيب جاب الله "دور طرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري مجلة المعارف العدد14، يحي بوعزيز، المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرن 19 و20 م ، مجلة اللغة العربية العدد 16، ومزوغي ملحة، الطريقة الصوفية العلاوية وأليات الاندماج والاستمرار داخل فضاء أخر"، مجلة متون العدد الأول.

- **الملتقيات الوطنية:**

اعتمدنا على بعضها منها : محمد الطاهر عدواني، الزاوية تقود المقاومة وتشارك في حرب التحرير أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية

كما كان للمصادر الأجنبية أهمية في إعداد هذا الموضوع وتتمثل فيما يلي:

Augustin berque ,un mystique moderniste chikhe benalioua.

-Man deville ,L algérie méridionale et le touat

Reclus elisée , nouvelle géographie universelle.

- **صعوبات الدراسة:**

نظرا لما مرت به البلاد من حراك جعلنا جزء منه، فكنا تارة بين حب الوطن والوقوف إلى جانبه وتارة بين استكمال المذكرة وهذا ما جعلنا مشتتين قليلا بالإضافة إلى موجة الاضطرابات التي عرفتها جامعتنا ما صعب علينا قليلا الوصول إلى مكتبة الجامعة والتعامل مع المصادر والمراجع الموجودة فيها، والمتعلقة بموضوعنا بالاضافة إلى صعوبة التنسيق بين مختلف المصادر والمراجع نظرا إلى تشابه مادتها الخبرية بعضها ببعض، بالاضافة الى قلة المادة العلمية خاصة حول زوايا توات وعدم الإحاطة المعرفية بها من قبل، إلا أن لم يمنعنا من استكمال وانجاز هذه الدراسة.

الفصل التمهيدي

التصوف في الجزائر من النشأة إلى الإنتشار (ق 16م-19م)

I. مفهوم التصوف

1. المفهوم اللغوي والإصطلاحي
2. المفهوم التاريخي
3. نشأته في العالم الإسلامي
4. إنتشاره في الجزائر

II. مفهوم الزوايا

1. المفهوم اللغوي والإصلاحي
2. نشأتها في الجزائر
3. دور الزوايا
4. نماذج من الزوايا

إن ظهور الطرق الصوفية سواء في المشرق أو المغرب العربي عملت على ظهور الزوايا حيث كان لها دوراً هاماً في تاريخ البلاد الإسلامية عامة وتاريخ إفريقيا خاصة فكان إنتشارها تعبيراً عن الحاجيات الضرورية للفرد لم توفرها المؤسسات الأخرى والحق أن الطرق الصوفية أهمية بالغة في نشر الإسلام وذلك لأنها تمثل الجانب العملي من التصوف وهو جانب إرتبط بحياة المجتمعات الإسلامية والناس عامة عبر عصور التاريخ إرتباطاً مباشراً.

ولقد إحتلت الطرقية في المجتمع الجزائري مكانة عامة لا يستهان بها إذ كان لها دور فاعل في معظم الأحداث وكان للفكر الصوفي الطرقي تأثيراً كبيراً على الحياة الإجتماعية والثقافية وحتى السياسية، ولقد بلغ عدد الطرق الصوفية حوالي 30 طريقة وهي لا تزال من أهم مراكز الطرق الصوفية في العالم وأكثرها إنتشاراً منها الطريقة الرحمانية والتيجانية وكل طريقة تفرعت منها الزوايا وإنتشرت في المشرق العربي بإسم رباطات ودخلت إلى المغرب العربي وبما فيه الجزائر في القرن الثامن هجري والرابع عشر ميلادي بمفهوم الزوايا.

I. مفهوم التصوف

1- المفهوم اللغوي والإصطلاحي

1-1 لغة:

لقد حاول الكثير من العلماء العرب الوصول إلى المعنى اللفظي والحقيقي لكلمة التصوف ومن أهم الأقوال الواردة في هذا الموضوع نذكر مايلي:

التصوف مصدر الفعل الخماسي المصوغ من "الصوف" للدلالة على لبس الصوف إذ تكليف لبس الصوف ويقال: تصوف الرجل، يتصوف تصوفاً، إذ تكلف فعل لبس الصوف[1].

كما يقال: تصوف إذ لبس الصوف[2]، وكما يقال تقمص إذا لبس القميص.

وهناك من قال أنه مشتق من الصفاء، فإشتقاق الصوف من الصفاء وقول من قال أنه مشتق من الصف، كأنهم في الصف الأول بقلوبهم[3].

وقيل لفظة صوفي منسوبة إلى الصف الأول المقدم في الصلاة ومشتقة منه لأن صاحبه واقف بين يدي الله تعالى[4]، وقيل أنها منسوبة إلى الصفة[5]، ومشتقة منها وهي السقيفة أو المقعد أو الزاوية التي في مؤخر مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة كان يأوي إليها أهل الصفة[6]، الذين عرفوا بأنهم ضيوف الله.[7]

---

[1]- نخبة من الأساتذة، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج7، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998م، ص ص 14-22.

[2]- محمد عبد الكريم، التصوف في ميزان الإسلام، (د.ط)، مطبعة النهضة، الجزائر، (د. س. ن)، ص55

[3]- محمد عبد الكريم القشيري النيسابوري، الرسالة القشرية، ط1، دار الخيل، دمشق، 1988م، ص239.

[4]- عبد القادر عبد الله السهرودي، عوارف المعارف، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص65.

[5]- عبد الحميد الجوهري، التصوف مشكلة الحيران، (د . ط)، مطبعة إفريقيا الشرق، 1996م، ص11.

[6]- أبي نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1، (د. ط)، دار الكتب العلمية، (ب. ت. ن)، بيروت، ص 338.

[7]- أحمد زروق، قواعد التصوف، صححه ونقحه محمد زهري النجار، (د. ط)، مكتبة الكليات الزهرية، القاهرة، 1968، ص6.

-وقيل أنها منسوبة إلى الصفاء ومشتقة منه وهو ما ذهب إليه الكثير من الفقهاء أمثال إبن عطاء السكندري.

- وقيل نسبة إلى أحد الرجال أو إسم قبيلة يسمى " صوفة أبو علي من مضروا " وهو " الغوث بن مر الجاهلي" أحد سدنة الكعبة أو الذي نذر نفسه لخدمة الكعبة وإشتهر بالزهد والعبادة

- وقيل أن كلمة التصوف من أصل يوناني وقد إختلف الكثير في تعريفها :

- هناك من قال أنها من لفظة Sophia وقيل أنها منسوبة إلى ظاهرة الحال والزي بمعنى اللباس الظاهر[1].

- ويعرفه أحمد عيسى في كتابه مفهوم التصوف فيقول " إن التصوف في مفهومه الصحيح مأخوذ من الصفاء، والصفاء هو خلوص الباطن من الشهوات والكدارات وهو صفاء القلب[2] ".

- وقال بشير بن الحارث، الصوفي من صفا قلبه لله، وقال بعضهم الصوفي من صفت لله معاملته، فصفت له من الله عز وجل كرامته[3].

1-2- إصطلاحاً:

يمكن تعريفه بأنه حركة دينية إنتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث هجري تدعوا إلى الزهد وشدة العبادة تعبيراً عن فعل مضاد للإنغماس في الترف ثم تطور حتى أصبح طرقاً مميزة متبنية مجموعة من العقائد المختلفة.[4]

في حين يرى الطاهر بونابي أن التصوف هو عزوف النفس عن الدنيا والعكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله والإعراض عن زخف الدنيا، والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وباه، والإنفراد عن الخلق في الخلوة العبادة[5].

---

[1]- إبن الجوهري، تلبيس إبليس، مطبعة دار الكتب العلمية، ص163.

[2]- أحمد عيسى عبده غالب، مفهوم التصوف، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص11.

[3]- محمد بن بريكة، موسوعة الطرق الصوفية " متون التصوف الإسلامي"، ج2، م11، (ب . ط)، دار الحكمة، الجزائر، 2009م، ص76.

[4]- عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشاــتها وعقائدها وأثارها، ط1، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 2005، ص60.

[5]- الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هجري 12- 13م نشأته تياراته، دوره الإجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، (ب . ط)، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2004م، ص34.

كما يعرف بأنه علم إسلامي أصيل، أساسه الوحي السماوي[1]، إذ هو مرتبة الإحسان المشار إليها في حديث سيدنا جبريل عليه السلام " ان تعبد الله كما تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[2]

وجملته: التحلي بكل خلق سني والتخلي عن كل خلق دني[3].

ويعرفه يوسف محمد طه زيدان بأنه الضمير النابض الذي أشاع الصدق في وجدان الأمة وبأنه ضرورة لأنه منتهي السعي الصادق في كل الدروب....وما من خطى تحث لبلوغ الحقائق إلا وكان التصوف غايتها ومنتهاها[4].

كما وردت عدة أقوال في تعريف التصوف من بينها:

- قول عمر بن عثمان المكي الذي سئل عن التصوف فقال: "هو أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى به في الوقت، وقال محمد بن علي العقاب التصوف: أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام كما سئل الجنيد عن التصوف فقال: هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة".

- ويقول القشيري في رسالته كذلك أنه سمع عبد الله بن يوسف الأصبهاني عن الطوسي عن علي بن عبد الرحيم الواسطي عن رويم بن أحمد البغدادي يقول أن التصوف

هو التمسك بالفقر والإفتقار إلى الله، والتحقق بالبذل والإيثار، وترك التصوف والإختيار[5].

---

[1]- القاسمي الخليلي، قبسات من رياض الدين، جمع وطبع على نفقة خادم طريقة القاسمي الخلوتيةالجامعة عبد الرؤوف بن شيخ، " محمد عيسى الدين"، ط1، إصدار المركز الإعلامي لطريقة القاسمي الخلوتية، الجامعة، 2014، ص3.

[2]- أخرجه البخاري و مسلم .

[3]- يوسف محمد طه زيدان، الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991، ص9.

[4]- القاسمي الخليلي، مصدر سابق، ص 34.

[5]- القشيري، مصدر سابق، ص ص 239- 240.

- إذ يتفق أعلام التصوف على أن التصوف هو الحكمة والحكمة هي معرفة الله وهي طريقة سعادة الدارين[1]: قال سبحانه وتعالى: " ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً"[2].

- والصوفي هو ذلك المسلم الذي قطع مراحل اليقين في الطريق حتى إطمأن قلبه بحق اليقين لقوله تعالى في سورة الفتح: " هو الذي أنزل السكنية في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم "[3].

فالصوفي هو الذي ينشد معلومتين متلازمتين هما معرفة نفسه ومعرفة ربه، ومن عرف نفسه عرف ربه [4].

- ويقول الشيخ معروف الكلخي المتوفي سنة 200ه، أن التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق.

- ويقول الشيخ أحمد الشرباصي في التصوف أنه مذهب أخلاقي إجتماعي نفسي له منشؤه وتاريخه وأسلوبه وطريقته وبرهانه وأدلته وفوائده ومآخذه[5].

- أما التصوف عند الغزالي فهو تجرد القلب لله ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والإقبال على الله وحده لأن التصوف يقوم أساسا على التمسك بكتاب الله وسنة نبيه، وأن يكون المرء عارف بالله دائم الطهارة راضياً على الله تعالى[6] قال الجنيد: التصوف: حفظ الأوقات، قال: وهو أن لا يطالع العبد غير حده ولا يوافق غير ربه ولا يقارن غير وقته.

- وقال إبن عطاء: التصوف: الإسترسال مع الحق.

---

[1]- علاء الدين النقشبندي، الإسلام والتصوف، " مصطلحه، مقاماته في أقوال كبار مشايخه الطريقة النقشبندية"، تحقيق محمد الشيخ أحمد، تقديم عبد الكريم المدرس، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2009م، ص43.

[2]- سورة البقرة، الآية 268- 269.

[3]- سورة الفتح، الآية 3- 4.

[4]- علاء الدين النقشبندي، مصدر سابق، ص44.

[5]- نفسه، ص48- 49.

[6]- يحي مرسي عيد بدر، الدور الإجتماعي للزوايا الصوفية في المجتمع الليبي دراسة أنثروبولوجية في مدينة درنة، كلية الأدب، جامعة حلوان، ص ص 8- 9.

– قال أبو يعقوب السوسي: " الصوفي: هو الذي لا يزعجه سلب ولا يتعبه طلب "[1].

2- المفهوم التاريخي:

لقد أرجع الكثير من المؤرخين كلمة التصوف إلى أصول مختلفة، فمنهم من قال أن الرسول صلى الله عليه وسلم، أقام زاوية خارج المسجد الصفاء بالمدينة ذات حيطان ثلاثة، فكان بعض فقراء المسلمين وخاصة من أولائك المهاجرين الذين لم تؤمن لهم بيوت في المدينة يأوون إليها في الوقت الحر والبرد[2].

وتعتبر هذه الزاوية أول مبادرة قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي بذلك تعد أول خطوة لظهور التصوف، ومن جانب آخر نجد بعض المؤرخين قد إعتمدوا على القصص في تحرير الفترة الزمنية لظهور التصوف، ومن أوائل من إستعمل هذا اللفظ " الحسن البصري " الذي توفي سنة 728م[3].

–وأول من أرخ للتصوف هو " الجاحظ" من خلال كتابه " البيان والتبيين" نجد أنه وصف المتصوفين بالنساك[4].

– وقد لقبوا بالمتصوفة لأنهم كانوا يلبسون الصوف فإسم الصوفية لم يطلق عليهم على حسب بعض الروايات إلا في فترات متأخرة أي حين تميز بعض رجالات التصوف عن بقية الخلق، فلفظ التصوف لم يظهر في القرن الثاني، أما علم التصوف فقد ظهر في القرن الثالث على يد الجنيد[5].

---

[1]– محمد بن بريكة، مصدر سابق، ص158.

[2]– سميح عاطف الزين، الصوفية في نظر الإسلام، ط3، دار الكتب اللبناني، 1985م، ص14.

[3]– عبد الرحمان بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى النهاية القرن الثاني، ط2، وكالة المطبوعات، 1978م، ص7.

[4]– أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، بالتصرف، دار الجيل، بيروت، ص128.

[5]– محمد عبد المنعم الخفجي، التصوف في الإسلام وأعلامه، ط1، دار الوفاء، 2002م، ص8.

- كما يوصف بأنه أكبر تيار روحي يسري في الأديان جميعها، وبمعنى أشمل يمكن تعريف التصوف، بأنه إدراك الحقيقة المطلقة، سواء سميت هذه الحقيقة " حكمة" أو " نور" أو " عشق" أو " عدم" [1].

ويعرفه صلاح مؤيد العقبي بأنه علم من العلوم الإسلامية، وهو في حقيقة أمره روح الإسلام جوهره، لأنه تصفية القلب وتطهيره من رجاساته عن غير الله وإخلاص العبودية له، وتحرير الجسد ونبذ الدنيا وهجر لذائذها والخشوع والصمت والتأمل[2].التصوف هو علم قصد الإصلاح القلوب وإفرادها لله عما سواه[3]، وقد أشار إبن القيم في " مدارج السالكين" قائلاً على أن التصوف هو الخلق كما عبر عنه الكتاني بقوله: " التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الصفاء"[4]. والتصوف هو مذهب يدعوا إلى تصفية النفس وتزكيتها والتقرب إلى الله بالنوافل بعد إكتمال الفرائض للحصول على محبة الله[5].

3- نشأته في العالم الإسلامي:

يعتبر التصوف علم عربي خالص لا دخل لأي مصدر أجنبي في نشأته فمصدره الوحيد هو الكتاب والسنة وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم، إذ يعتبر المصدر الأساسي الذي أخذ منه التصوف كل تعاليمه وآدابه ولكن بعد ظهور حركة الترجمة والنقل من الحضارات الأخرى في القرن 3ه وبعد الفتوحات الإسلامية إمتزجت ثقافات أخرى بالإسلام، وإنصهرت الشعوب وإختلطت فيما بينها حدث نوع من التأثر لدى المتأخرين من الصوفية بالثقافات الأخرى والأفكار الأجنبية والدخيلة

---

[1]- آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة محمد، إسماعيل السيد رضا حامد قطب، ط1، منشورات الجمل، بغداد، 2006م، ص7.

[2]- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، (د. ط)، دار البرق، بيروت، 2002، ص8.

[3]- أحمد بن أحمد البرنسي المغربي " زروق"، قواعد التصوف، ضبطه وعلق عليه محمود بيروتي، ط1، دار البيروتي، سوريا، 2004م، ص26.

[4]- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1979م، ص11.

[5]- موسى عبد السلام أبيكن، الطريقة التيجانية ودورها في نشر الثقافة العربية الإسلامية، مجلة حوليات التراث، العدد14، جامعة مستغانم، الجزائر، 2014م، ص28.

على الإسلام ويمكن أن نتطرق إلى بعض مصادر التي أثرت في التصوف الإسلامي عبر التاريخ كالتالي:

3-1-المصدر اليوناني:

حيث يرى الكثير من الباحثين أن الفلسفة اليونانية أساساً من أسس التصوف الإسلامي فقد تأثر كثير من الصوفية بالمدرس الإستشراقية ومن بين من تأثر بها محي الدين ابن العربي[1].إلا أن الدارس للتاريخ الإسلامي وعهد الفتوحات يلاحظ أن الثقافة اليونانية لم تدخل إلى العالم الإسلامي إلا في عهد المأمون أي في عهد الترجمة وهذا تم بعد الفتوحات لبلاد اليونان وعليه فلا يمكن إعتبار الفلسفة اليونانية أو حتى تأثير المدرسة الإستشرافية مصدر التصوف[2].

3-2-المصدر الفارسي:

كان من الطبيعي أن يحدث نوع من الإحتكاك والتأثير والتأثر بين الفتوحات الإسلامية وهذا ما حدث بالطبع عندما إفتتح المسلمين بلاد فارس وعلى اثر ذلك فقد تأثر التصوف الإسلامي كغيره من العلوم الإسلامية بهذه الثقافات والديانات في عدة نقاط أهمها فكرة الفناء في الإسلام[3].

3-3-المصدر الإسلامي:

احتد الخلاف حول مصدر نشأة التصوف الإسلامي حيث ذهب الكثير من الباحثين إلى القول أن مصدر نشأته هو تعاليم المسيحية ومنهم من أرجعه إلى الأخلاق اليونانية في حين رأى البعض الآخر منهم أن مصدر نشأته فارسي إلا أننا نرجح أن مصدره هو تعاليم

---

[1]- محي الدين إبن العربي: هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي ويلقب بمحي الدين ويعرف جلاجاتمي وجانب عربي لدى أهل المشرق، ولد560ه/1165م، في مارسيه بالأندلس وكان أبوه علي بن محمد من أئمة الفقه والحديث ومن أعلام الزهد والتقوى والتصوف، ومن أهم مؤلفاته الأنوار القدسية في في بيان قواعد الصوفية وتفسير القرآن العظيم على لسان الصوفية، وللمزيد أنظر إلى كتاب الشيخ الأكبر أبن عربي، صاحب الفتوحات المكية للدكتور إبراهيم فيومي، ص13.

[2]- أحمد محمد عطية محمد، التصوف عند أبي عبد الرحمان السلمي، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الأدب " في الفلسفة" جامعة الزقازيق، 2006م، ص ص 5- 6- 7.

[3]- احمد محمد عطية، مرجع سابق، ص9.

الدين الإسلامي كما وردت في الكتاب والسنة وعليه فالتصوف ليس دخيلاً على الإسلام بل هو علم إسلامي خالص وما يبرهن على ذلك قول المستشرق ماسينون " إن إطلاق الحكم بأن التصوف دخيل على الإسلام غير معقول والحق أننا نلاحظ منذ ظهور الإسلام أن الأنظار التي اختص بها متصوفة الإسلام نشأت قلب الجماعة الإسلامية نفسها" [1].

فالتصوف اتجاه روحي إسلامي ينبع من أصول إسلامية، فالمستقر لتاريخ الأمة الإسلامية يلاحظ أنها واجهت خلال سيرها الطويل نقطة تحول كبيرة وهو خطر المادية الجارفة، فقد جاء عصر الفتوح وجاءت معه الغنائم الوفيرة وتحقق ما كان يتخوف منه الرسول صلى الله عليه وسلم حيث روى البخاري في جزء من حديث طويل عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم " وإني والله ما أخاف بعدي أن تشركوا، ولكني أخاف عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها"[2]، ولكن الله لطف بهذه الأمة، فبعث لها رجالاً صادقين ودعاة مخلصين لم تغرهم الدنيا وواجهوا هذا التيار الدنيوي بكل ما عندهم من قوة، وسرعان ما تكون في كل بلد تيار من الناس أصبحوا يعرفون بالزهاد ومن ثمة الصوفية، ويوضح ذلك إبن خلدون من خلال كلامه على نشوء علم التصوف قائلا : " وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف فلما فشل الإقبال على الدنيا، إختص المقبول على العبادة بإسم الصوفية والمتصوفة[3].

وقد نشأ هذا التصوف في المدارس المعتدلة التي إعتمدت على القرآن والسنة النبوية[4].

في حين تحدث بعض الروايات عن ظهور التصوف فأعادته إلى العصر الجاهلي بينما أجمعت أغلب مصادر التصوف على أن ظهوره كان قبل أن تكتمل المئة الثانية للهجرة ومن بين هؤلاء أبو القاسم القشيري والسراج الطوسي، وعبد الرحمان بن خلدون

---

[1]- احمد محمد عطية، مرجع سابق، ص10.

[2]- صحيح البخاري.

[3]- أسعد الخطيب، البطولة والفداء عند الصوفية، " دراسة تاريخية"، تقديم عبد الكريم الباقي وآخرون، ط5، دار التقوى، سوريا، 1994، ص ص 35- 36.

[4]- ابراهيم إبراهيم محمد ياسين، مدخل إلى التصوف الفلسفي، دراسة سيكو ميتاقيزيقية"، ط2، منتدى سور الأزكية، جامعة المنصورة، 2002م، ص19.

لأن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم عرفوا بإسم الصحابة وبعدهم عرفوا بالتابعين ثم بتابعي التابعين، وقد بدأ التصوف عند هؤلاء في شكل حركة زهدية والتي هي نتاج إعتكافهم عن تلاوة القرآن وذلك لإحتوائه على عدد كبير من الآيات الداعية إلى الزهد والتصوف[1] كقوله تعالى : " من كان يريد حرث الآخرة نرد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب "[2].

ويذكر الدكتور إبراهيم محمد تركي في كتابه التصوف الإسلامي أن التصوف ظهر في الكوفة وبين أوساط الشيعة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وبدأ ينتشر ويصبح علماً خاصاً، وبالرغم من أن التصوف نشأ في أوساط الشيعة، إلا أن كثير من الصوفية كانوا من أهل السنة، ومع ذلك فيكاد الصوفية جميعاً ينسبون مذهبهم إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فضلاً عن إحلالهم لأئمة أهل البيت[3]، هذا فيما يخص نشأة التصوف في العالم الإسلامي، أما عن نشأته في المغرب الإسلامي فكان ظهور الأول له في إفريقيا وعاصمتها القيروان، التي كانت المنطلق لإنتشار الثقافة العربية الإسلامية ومن ثمة إنتشاره عبر المغرب الإسلامي كله بما في ذلك الأندلس، وبحكم موقعها الجغرافي وإعتبارها همزة وصل بين المغرب والمشرق، كانت القيروان مركز عبور مهم للمغاربة والأندلسيين إلى المشرق وبذلك أصبحت قبلة يؤمها العلماء والطلبة من المغرب الإسلامي والأندلس[4].

وقد ظهر التصوف في المغرب الإسلامي كرد فعل أولاً على التطرف بالعودة إلى المنابع الأهلية للدين الإسلامي خوف التشتت والفرقة، بعد الفتن الدامية التي إشتعلت نيرانها بين أهل السنة والخوارج أو بين العرب والبربر مع بداية العقد الثالث للقرن الثاني الهجري، وكتعبير عن موقف سياسي معادي لتوجه السلطة الحاكمة التي كانت تضطهد

---

[1]- الطاهر بو نابي، مرجع سابق، ص ص 36- 37.

[2]- سورة الشورى، الاية 20

[3]- ابراهيم محمد التركي، التصوف الإسلامي أصوله وتطوراته، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007م، ص35.

[4]- حميدي خميسي، إتجاهات، نشأة التصوف في المغرب الإسلامي الوسيط مدارسه، أعلامه، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن2011م، ص17.

الفقهاء وتحاول أن تفرض مذهباً شيعياً لم يجد صداه في أواسط العامة التي كانت شديدة التمسك برأي الجماعة ومذهب مالك.

4- إنتشاره في الجزائر:

لقد تضاربت الآراء حول تاريخ ظهور التصوف في الجزائر حيث يذهب المؤرخ الجزائري عبد الرحمان الجيلالي إلى القول بأن ظهوره وإنتشاره يعود إلى القرن 8 ه حيث بلغ عدد الطرق الصوفية 80 طريقة[1].

في من يرى أبو القاسم سعد الله أن ظهور التصوف في الجزائر بدأ نظرياً في القرن التاسع للهجرة " الخامس عشر ميلادي" لما تميز به هذا القرن من ظهور عقيدة المرابط وإنتشار الزوايا، ثم تحول إبتداءاً من القرن العاشر الهجري " السادس عشر ميلادي" وإتجه إلى الناحية العملية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية، وظل هذا التصوف العملي سائداً حتى دخول العثمانيين[2].

وعليه من أبرز مميزات العهد العثماني في الجزائر إنتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني كالزوايا ونحوها وقد شملت المدن والأرياف والجبال وحتى الصحاري، حيث عاش معظم المتصوفة يبثون عقائدهم ويلقنون أتباعهم الأذكار والأوراد مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا مؤثرين العزلة والعبادة[3].وكثيراً ما كانوا يعلمون المريدين والعامة مبادئ الدين أيضا فإذا إشتهر أحدهم بين الناس أسس له مركزاً يستقبل فيه الزوار والغرباء ويعلم فيه الطلبة، ويتبرع الناس لهذا المركز فيتضاعف ويكبر قصاده ومريدوه ويصبح إسم المتصوف المرابط علماً على هذا المكان ويصبح المكان يدعى بين الناس الزاوية أو رباط سيدي فلان[4]، وقد وجد التصوف وطرقه في الجزائر لأول مرة في بلاد القبائل ببجاية وما جاورها، إذ تعتبر هذه الأخيرة مركز إشعاع طرقي صوفي لعدة قرون من الزمن، فقد شهدت هذه المنطقة ظهور العديد من رجال التصوف الكبار من أمثال أبو

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 131- 132.

[2]- حميدي خميسي، مرجع سابق، ص21.

[3]- أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500- 1830م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص48.

[4]- نفسه، ص ص 292 263

زكريا الزواوي[1]، أبو زكريا السطيفي والشيخ أبو مدين شعيب[2]إبن الحسن الأندلسي، الذي يعتبر أحد أوتاد الطريقة الصوفية في الجزائر الذي إنتقل فيما بعد إلى تلمسان وتوفي عام 595ه/1197م، ومنها إنتقل التصوف إلى بقية المناطق الأخرى، وقد عرفت طريقته بالمدنية[3].كما كان لتعاليم الطريقة الشاذلية تأثير مهم في الجزائر حيث يجزم أن معظم الطرق التي ظهرت بعد القرن الثامن الهجري تتصل بطريقة أو أخرى بالطريقة الشاذلية، كما شاع التصوف في الجزائر بفضل مجموعة من الشيوخ أمثال عبد الرحمان الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي وأحمد زروق وغيرهم من الشيوخ، وبذلك أخذ التصوف يدخل من شرق وغرب الجزائر وترجع عوامل وأسباب إنتشار التصوف وطرقه بالجزائر إلى عدة أسباب منها ما هو فكري وما هو سياسي وما هو إجتماعي ونلخص هذه الأسباب والعوامل فيما يلي[4]:

- عوامل فكرية:

تمثل في ظهور رجال الطرق الصوفية أمثال أحمد بن يوسف الراشدي ومحمد أفغول وعبد الرحمان الثعالبي وشعيب السنوسي والشيخ أبو مدين، الذين تأثروا بعلماء التصوف في المشرق العربي، الذي سيطر على الساحة الفكرية مما أدى إلى إنتشار التصوف في المغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة.

---

[1]- أبو زكريا الزواوي: هو أبو زكريا يحي الزواوي ولد بآيت عيسى بالقبائل الكبرى وتوفي في بجاية في شهر رمضان 611 ه /1215م، أخذ علم التصوف بالمشرق، أسس زاويته ببجاية حيث كان يقيم فيها دروس الفقه والحديث.

[2]- الشيخ أبو مدين شعيب إبن الحسن الأندلسي : هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري المعروف بسيدي بومدين أو أبو مدين التلمساني، هو فقيه ومتصوف وشاعر أندلسي يعد مؤسس أحد أهم مدارس التصوف في بلاد المغرب العربي تعلم في إشبيليا وفاس وقضى أغلب حياته في بجاية وكثر أتباعه هناك وإشتهر أمره، ولأبي مدين شعيب مؤلفات كثيرة في التصوف وديوان في الشعر الصوفي ومن أهم مؤلفاته "بداية المريدين وأنس الوحيد وتحفة الأريب".

[3]- الطيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، العدد 14، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة البويرة، أكتوبر2013 م، ص 4.

[4]- الطيب جاب الله، مرجع سابق، ص 5.

- عوامل سياسية:

لقد كان لهجرة الأندلسيين إلى الجزائر ألأثر البارز في إنتشار الأفكار الصوفية في الوسط الجزائري، بالإضافة إلى سقوط الدولة الموحدية والتي كانت تمثل دولة قوية في وجه مواجهة الغزو الإسباني ولأسباب عدة منها داخلية وخارجية تدهورت وضعفت[1].

- عوامل إجتماعية:

لقد كان لحركة التجارة بين المشرق العربي والمغرب دوراً بارزاً في إنتشار التصوف في الجزائر، وذلك راجع لإنتشار حياة البذخ والترف لدى فئات المجتمع الجزائري وإنحلال الأخلاق الدينية[2].

II. مفهوم الزوايا:

1-المفهوم اللغوي والإصطلاحي :

تعتبر الزوايا من أبرز المؤسسات الدينية عبر ربوع الوطن، وقد قدر عددها حسب إحصائيات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ب 723 زاوية وتتناول هذه الأخيرة في تعريفها جانبين أول لغوي والأخر إصطلاحي :

1-1-لغة :

الزوايا مفردها زاوية وهي مشتقة من الإنزواء[3]، يقال إنزوى ينزوي بمعنى إتخذ ركناً، كما أنها مأخوذة من فعل " زوى" و"أزوى" بمعنى تنحى وإنعزل[4]، كما سميت في كتب اللغة العربية كذلك لأن الذين فكروا في بناءها أول مرة هم من المتصوفة والمرابطين، إختارو الإنزواء بمكانها والإبتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلباً للهدوء والسكون الذين يساعدان على التأمل والرياضة الروحية ويناسبان جو الذكر والعبادة وهي

---

[1]- الطيب جاب الله، مرجع سابق، ص6.

[2]- الطاهر بونابي، مرجع سابق، ص90.

[3]- سمير عبد المنعم خضري، عمائر الصوفية في الجماهيرية الليبية " الزوايا والرباطات" منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العثماني، (د. ط)، مؤسسة الإخلاص للطباعة والنشر، 2008م، ص25.

[4]- عبد العالي بكراوي، مرشدي شريف، دور المدارس القرآنية الكتاتيب في الحد من ظاهرة العنف، مجلة لعلوم الانسانية العدد4، جامعة الجزائر02- 07- 08 ديسمبر2011، ص2.

من الوظائف الإسلامية التي من أجلها وجدت[1]. والزاوية في الأصل ركن البناء وفي اللغة الزاوية من الإنزواء والإنطواء والإنعزال والبعد عن حياة العامة والأسواق[2]، وزوى الشيء أو زواه بمعنى قبضة معه ويقال إنزوى القوم بعضهم إلى بعض أي تدانوا وتضامنوا[3].

ويقال إنزوت الجلدة في النار إذا إنقبضت وإجتمعت وزويت الكلام أي حبسته وأسررته في نفسي[4]. والزاوية مأخوذة من الفعل إنزوى ينزوي بمعنى إتخذ ركناً من أركان المسجد للإعتكاف والتعبد[5].

وعليه من خلال هذه التعاريف الكثيرة والمتعددة يتضح لنا التنوع اللغوي الكبير لمعنى الزاوية مما قد يحيلنا لمعاني كثيرة منها البعد الإنعزال، الإنطواء، الإعتكاف أو القبض والتمكن من الشيء أو التضامن او الركن وكلها مفردات ذات دلالة متقاربة.

1-2-إصطلاحاً :

ويشير التعريف الإصطلاحي للزاوية انها عبارة عن مجموعة من الأبنية التي بنيت لأداء وظيفة دينية[6].

أما يحي بوعزيز فيقول أن الزوايا هي عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام تشمل على بيوت للصلاة كمساجد، وعرف لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم العربية الإسلامية، وأخرى لسكنى الطلبة، وطهي الطعام وتخزين المواد الغذائية[7]

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص301.

[2] إبن منظور، لسان العرب، ج14، دار صادر، لبنان، 2000م، ص363.

[3]- نفسه، ص364.

[4]- ابن منظور، مرجع سابق، ص365.

[5]- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، ج4، دار الجيل، لبنان، 1996م، ص401.

[6]- أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 55

[7]- يحي بوعزيز، المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرن 19م- و20م، مجلة اللغة العربية، العدد16، جامعة وهران، ص7.

وهي رباطاً للجهاد ثم تطورت إلى مركز للتعليم والعبادة ثم مقاماً وضريحاً ومزاراً لأحد المرابطين[1].

والزوايا نوعان خلواتي وغير خلواتي :

أ-خلواتي : وهي التي يدعي شيوخها المعرفة بأسرار دينية غيبية.

ب- غير خلواتي : لا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية معنية ولكن يتخذون لأتباعهم ورداً خاصاً من الأذكار يتلونها وراء الصلوات[2].

وقد قسم السيد ديفوكس الزوايا إلى قسمين زوايا المدن وزوايا الأرياف، فالأولى عبارة عن بناء حول قبر لمرابط غير معروف، ويوجد القبر في دوار تقطنه إحدى القبائل وفي دوار أحفاد المرابط، أما الزوايا المدن فهي بناء كبير لإيواء المشردين والطلبة والعلماء والغرباء[3].

ويعرفها إبن مرزوق التلمساني، أن الزوايا في المشرق يطلق عليها إسم الربط والخانقات وهو لفظ أعجمي، والرباط في إصطلاح الفقهاء هو عبارة عن إحتباس النفس في الجهاد والحراسة، أما في المغرب فيقول أن الزوايا هي مواضيع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاج من القاصدين[4].

كما تعتبر الزاوية خزائن للكتب والتراث، ومعاقل لتحصين الرجال وتمرينهم على الجهاد، ومقارعة المعتدين، وقد أشرف عليها رجال صلحاء تقاة ومتصوفة عضاة[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م- 1954م، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص170.

[2]- سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص14.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص26، 27.

[4]- محمد إبن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، ط1، دراسة وتحقيق الدكتورة ماريا خيسوسبيغرا، تقديم محمود بوعياد، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1981م، ص ص 411-413.

[5]- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، أعمال الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، جامعة إسبانيا، وهران، يومي 25و 26 ماي، طبعة خاصة، ص11.

فالوظيفة الروحية والدينية للزاوية هي وظيفة مكملة وداعمة لدورها في تكوين وتخريج القيادات سياسياً وعسكرياً بمعنى أن دورها الروحي والديني وحتى التعليمي ليس سوى توطئة ومدخل للدور الثاني والذي هو الهدف والغاية من وجود الزواية، بل هو سبب وجودها، وبهذا التعريف تعتبر الزاوية مؤسسة حربية أو جهادية[1].

الزاوية هي ركن من أركان المسجد إتخذت للعبادة والإعتكاف والتعبد، تطورت فيما بعد إلى أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات ويتعبدون فيها، ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتصل بالدين من علوم نقلية وعقلية، وهي المكان الذي يعقد فيه مشائخ الطرق الصوفية حلقات الذكر[2].

ويذهب عبد الحكيم عبد الغني قاسم أن الزاوية هي جزء من المسجد يخصص للعبادة لكنها مع مرور الوقت إتخذت شكلاً في هيئة دور وهي "جمع دار" خصصت للدراسات العلمية والدينية، وقد إتخذتها الصوفية مكاناً لإقامة حلقات الذكر فيها [3].

وفي كثير من الأحيان نجد أن مصطلح الزاوية يطلق على مسجد خاص بطائفة صوفية أو ضريح لأحد الأولياء تتصل بها غالباً مقبرة يدفن فيها بعض من لهم علاقة بالطريقة أو قرابة بالولي، والزاوية أيضاً مؤسسة يقوم بتأسيسها شخص ذو شأن روحي وشخصية دينية معروفة بالفضيلة، بمبادرة منه مشهور بالتقوى والصلاح والعبادة، يتولى مهمة الوعظ والإرشاد لمن يتردد عليه من أتباع ومريدين[4].

وتعتبر الزاوية مؤسسة تواصل بين الأفراد والجماعات فهي المتنفس الثقافي والديني والأمني للأفراد والجماعات، وتلعب الزاوية هذا الدور نظراً لطبيعتها المزدوجة، ثقافة

محمد الطاهر عدواني، الزاوية تقود المقاومة وتشارك في حرب التحرير، اعمال الملتقى الاول والثاني حول دور الزوايا، طبعة خاصة، الجزائر، 2007، ص69.

[2]- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص401.

[3]- عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، (د. ط)، القاهرة، مصر، 1999م، ص132.

[4]- التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي في البلاد التونسية، منشورات كلية الآداب، جامعة المنوبة، تونس، 1992م، ص34.

عالمية فقهية سنية مرنة، وثقافة شعبية رمزية طقسية صوفية عجائبية تؤثر في العقل المستعد للإنقياد وفي الوجدان[1].

والزاوية كما يقول عنها "الدجاني" أنها مركز تعليمي للقبيلة ففيها المدرسة القرآنية التي يتلقى فيها أطفال القبيلة العلم والمسجد التي تقام فيها الصلوات وتلقى الدروس التي يحظرها أفراد القبيلة[2].

3: -نشأة الزوايا في الجزائر:

إنتشرت الزوايا وظهرت في المغرب العربي عامة والجزائر خاصة في أواخر العصر الوسيط[3]، حيث ظهرت أول زاوية وهي زاوية أبي زكريا يحي الزواوي " 611ه/1215م" وقد كانت الزاوية قبل ذلك تعرف بالرباط لتتطور فيها بعد مسمى الزاوية[4]، ومع مطلع العصر الحديث إنتشرت الزوايا بشكل واسع في القرن 17 م وما بعده أي في فترة العهد العثماني إلى غاية الزحف الإستعماري في الجزائر، حيث قويت شوكة الزوايا وعظم نفوذها وإتسعت دائرة عملها وتعددت أنشطتها، وقد ظهرت عدة زوايا في جميع أنحاء الجزائر إذ بلغ عددها في منطقة القبائل فقط 60 زاوية حسب روايات شيوخ المنطقة كما شهدت جنوب الجزائر عدد كبير من الزوايا قام بتأسيسها رجال عرفوا بالعلم والتقوى والصلاح مثل زاوية الأعمش في في تندوف والزاوية الزياتية بقنادسة وفي أدرار نجد زاوية الشيخ بن كبير، وقد كان لهذه الزاويا نظام داخلي وقوانين محكمة يسهر الشيخ والطلبة على تطبيقها[5].

---

[1]- فكر ونقد بن محمد قسطاني، ملف اللغة العربية، العدد 24، 1999م، ص46.

[2]- سعيد عيادي، التنشئة السياسة بين المدرسة والبيئة الثقافية، رسالة ماجستير، معهد علم الإجتماع، جامعة الجزائر، 1900م- 1991م، ص16.

[3]- يحي بوعزيز، ،مرجع سابق، ص7.

[4]- طاهر بونابي، مرجع سابق، ص223.

[5]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص ص 306- 307.

وعليه فإن الزوايا سجلت منذ نشأتها صفحة تاريخية مهمة في الجزائر وتاريخها السياسي والثقافي والديني، وهذا ما يؤكد على الدور العظيم الذي قدمته هذه الأخيرة في نشر الوعي الديني والثقافي في المجتمع الجزائري[1].

3-دور الزوايا:

الزوايا مؤسسة دينية وعلمية وإجتماعية تبلورت انشطتها ووظائفها وتجدرت داخل الأمة الإسلامية بصفة عامة والمجتمع المغربي "الجزائر"بصفة خاصة ومن أهم تلك المهام والوظائف نذكر ما يلي [2]:

3-1-الوظيفة الدينية والعلمية :

لم تفصل مؤسسة الزاوية بين رسالتها الدينية ومهمتها العلمية بل جعلت منها صورة واحدة للإسلام الذي لا يقبل التجزء والفصل بين الإيمان والعلم والعمل فلقد بلورت الزوايا حياة دينية جماعية منظمة بأحكام وشكلاً من التقوى المنهجية الرامية إلى الخلاص المستقبلي، وقد ركزت في أداء وظيفتها الدينية على ممارسة العبادات والطقوس الدينية من صلاة وتلاوة القرآن والأذكار ومن إعتكاف، وعليه نلاحظ أن هناك تلازم عميق وترابط وثيق بين الزاوية ووظيفتها العلمية والدينية، إذ تنطلق من تربية روحية ومعرفية في آن واحد فلا طالما كانت الزوايا أماكن سامية للروحانيات الإسلامية وقد ساهمت في إشاعة إحساس ديني قوي من باب الحرص الدائم على السمو الأخلاقي في الأوساط الإسلامية.

وإلى جانب وظيفتها الدينية مارست مؤسسة الزاوية الوظيفة الثقافية حيث ساهمت هذه الأخيرة في تعزيز الوظيفة الدينية للزاوية، وتوسيعها الأمر الذي جعل الزاوية تعتبر مدرسة تعليمية بإمتياز من خلال حرصها الدائم على تعليم اللغة العربية لموريديها[3].

---

[1]- الطيب جاب الله، مرجع سابق، ص6.

[2]- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر " بحث في التاريخ الديني والإجتماعي من 1925م إلى 1946م" ترجمة محمد يحيان، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص74.

[3]- نفسه، ص75.

3-2- الوظيفة الإجتماعية :

لم يقتصر دور الزوايا على الجانب الديني فقط فبالإضافة إلى ذلك قامت الزوايا بوظائف أخرى سامية في العالم الإسلامي والمغربي عامة وفي الجزائر خاصة وهذه الوظائف أو الأدوار لم تقتصر على المجال الديني الإجتماعي، فلقد إضطلعت الزوايا الجزائرية دائماً بدور إجتماعي لا يستهان به، إذ نجدها قد فرضت إنضباطاً جماعياً قائماً على إحترام التعاليم القرآنية والعادات القديمة، كما سعت إلى تمدين سكان الأرياف القساة بتلقيهم مبادئ الأخلاق الإجتماعية الضرورية القائمة على إحترام الكلمة المعطاة، وإكرام الغريب وحب المساواة وفضلة التسامح[1].

كما إشتهرت الزوايا بإسهامها الكبيرة في التكافل الإجتماعي، فبعد ميلاد الكثير من الزوايا وبعد إنتشار ظاهرة الطرق الصوفية أصبح لكل طريقة شيخ أو مريد وأحيانا بروز درويش له ضريح أو زاوية من طرف المريدين والأتباع، تعددت وظائف هذه الزوايا وقدمت عدة أدوار نورد هنا بعض مظاهرها والتي من أبرزها إيواء الطلبة الفقراء والأغراب وعابري السبيل والمسافر[2]، وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد اللطيف الشاذلي: " تمثل عمليات الإيواء والإطعام عنصراً أساسياً في الجهاز الصوفي ونخرج من قراءة نص التصوف بإنطباع واضح قوامه أن حركة الصلحاء متنوعة كإنتقال القروي إلى المدينة وإنتقال الحضري من مدينة إلى مدينة فلو لم يكن الأمن فيه قائماً ولا الإستقرار دائماً ما كانت لتتم البنية الإستقبالية التي تهيء نظام الإيواء والإطعام المرتبط بجهاز التصوف "[3].

وعلى سبيل المثال والحصر كانت لزاوية الشيخ المجاجي أبهلول بتنس بغرب الجزائر العاصمة مكانة معتبرة فيالعمل الخيري حيث كانت الزاوية تطعم سنوياً حوالي 1300 عابري سبيل[4].

---

[1]- علي مراد، مرجع سابق، ص76.

[2]- أحمد مريوش، مرجع سابق، ص172.

[3]- علي مراد، مرجع سابق، ص77.

[4]- أحمد مريوش، مرجع سابق، ص172.

3-3-الوظيفة التربوية :

تعتبر التربيةالدينية والتويه القرآني من أولى إهتمامات الزوايا في العملية التربوية وتهذيب السلوك وهدوء الأعصاب وإستقرار النفوس وتهذيبها بالقيم القرآنية بإعتبار أن مصدر التكوين أساسه المصدر القرآني، حيث تشبع طلاب الزوايا بهذا النوع من التربية الأمر الذي أدى إلى التأثير على تصرفاتهم اليومية بالإيجاب مما ساعدهم على تكوين شخصيتهم، وقد ورد ذلك بوضوح[1] في قوله تعالى " لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آبائهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولائك كتب في قلوبهم الإيمان"[2].

3-4- الوظيفة الجهادية :

فالزاوية إلى جانب كونها عبارة عن مؤسسة دينية وثقافية وتربوية وإجتماعية فقد كانت أيضاً بمثابة حصون للجهاد العسكري ضد العدو الأجنبي حيث تصدت لهذا الخطر سواء في جانبه المعنوي المتمثل في التبشير أو حتى في جانبه الإستعماري المباشر وتمثل ذلك في حركة الجهاد الإسلامي، وبذلك تعد الزوايا الحصن المنيع في وجه المسخ الأجنبي وسياسة الإلحاق التي طبقتها قوات الإحتلال الفرنسي[3]، وفي هذا المجال عملت الزوايا على تسليح المجاهد من الناحية النفسية بتصحيح حقيقة الإيمان وتطهير النفس من التعلق بالدنيا ففي الجهاد النفس والصبر على نزوات الدنيا قال تعالى : " والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا[4] ".

3-5- الدور العام للزوايا في الجزائر أثناء الحقبة الإستعمارية :

لعبت الزوايا إبان فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر عدة أدوار منها الإيجابية ومنها السلبية، إلا أن دورها الإيجابي كان أكثر من السلبي، فمن الناحية الإيجابية وبعد توسع الإمتيازات الأوروبية في العالم العربي عامة والجزائر خاصة وكثرت الحملات التبشيرية

---

[1]- احمد مريوش، مرجع سابق، ص173.

[2]- سورة المجادلة، الاية 22- 58.

[3] -أحمد مريوش، مرجع سابق، ص ص 176- 177.

[4]- سورة العنكبوت، الاية69 .

تطور دور الزوايا فأصبحت تتولى مهمة الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية للأمة، وحفظ أركانها التصدي لمحاولات الطمس التي باشرها المستشرقون والمبشرون والنصرانيون ولذلك إهتمت بتدريس التاريخ والسيرة وتعليم القرآن والفقه والعقيدة وعلم اللغة العربية وآدابها بالإضافة إلى التعليم والتربية كما سبق لنا الذكر، بالإضافة إلى الجهاد بالعلم والسيف والقرطاس.

إن إبتلاء الجزائر بالإستعمار الفرنسي ومحاولاته المستمرة بواسطة حكامها كشارل لافيجري في توطيد أركانها في الجزائر، نهضت الزوايا بمهمة الدفاع عن مقومات الأمة عسكرياً وعلمياً وحتى سياسياً، ولا يستطيع أحد أن ينكر دور زاوية الشيخ سيدي محي الدين وقائدها المغوار الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية، ولا دور الشيخ الحداد والشيخ بوعمامة والشريف بومعزة وغيرهم من أبناء الزوايا والطرق الصوفية في المقاومة العسكرية والإجتماعية والثقافية والعقائدية[1].

4-نماذج من الزوايا :

4-1- الزاوية القادرية :

تنسب هذه الزاوية إلى الطريقة القادرية المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلالي المتوفي سنة 561ه[2]، نسبة إلى مدينة جيلان بالقرب من بغداد وهي من أولى الطرق الصوفية التي ظهرت في العالم الإسلامي في القرن 15م[3]، وينتشر اتباع الطريقة القادرية في الكثير من البلدان أشهرها اليمن، والصومال، ومصر والهند وغرب السودان والمغرب العربي عامة والجزائر خاصة[4]، ويعتبر سيدي بومدين الغوت أول من أدخل هذه الطريقةإلى الجزائر[5]، وفي القرن التاسع عشر ميلادي أسست أول زاوية قادرية في

---

[1]-الحبيب بن عودة ، دور الزوايا والطرق الصوفية اثناء ثورة التحرير الكبرىاعمال الملتقى الوطني الاول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ، ص ص 145، 146.

[2]- عبد الله بن دجين السهلي، مصدر سابق، ص84.

[3]- محمود علالي، الحركة الإصلاحية في الأغواط، (د. ط)، دار اللواء، الجزائر، 2013م، ص67.

[4]- دجين السهلي، مصدر سابق، ص85.

[5]- محمود علالي، مرجع سابق، ص68.

الجزائر من طرف محي الدين والد الأمير عبد القادر والتي كانت السباقة في محاربة الإحتلال الفرنسي، وشاءت الظروف أنتكون لأسرة الأمير عبد القادر الدور البارز في نشر الطريقة القادرية[1]، التي كانت لها عدة فروع في ربوع الوطن من بينها زوايا الشرق الجزائري منها زاوية تبسة وزاوية منعة بالأوراس، بالإضافة إلى زاوية عميش بواد سوف التي أسسها الهاشمي بن إبراهيم، وزاوية الرويسات في ضواحي ورقلة أسسها محمد الطيب بن إبراهيم[2].

وقد بلغ عدد زوايا الطريقة القادرية في الجزائر حسب كتابات الدكتور أبو القاسم سعد الله 33 زاوية تتولى مهمة التعليم الديني والصوفي[3].

4-2- الزاوية التيجانية :

تنسب إلى الطريقة الصوفية التيجانية التي أسسها أبو العباس أحمد التيجاني بن محمد بن المختار شريف الحسني بن سالم التيجاني[4]، الذي ولد في عين ماضي سمة 1150ه/1737م[5]، ومنذ إعلانه عن نشأة طريقته عام 1782م، والشيخ التيجاني يبذل جهوداً أكبر لنشر طريقته بدءاً ببايلك الغرب، مشجعاً على بناء الزوايا، ومعيناً المقدمين حتى يجمع أكبر عدد من المريدين، ومن أبرز مناطق إنتشارها نذكر :

1- زاوية أبي سمعون الموجودة في قرية أبي سمعون حيث إلتف حوله الكثير من الأتباع الذين عملوا على نشر تعاليمهم منهم المقدم محمد بلعباس السمعوني وأحمد بن عاشور وغيرهم.

---

[1]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، (د.ط)، د، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص470.

[2]- عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والغرابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، (د.ط)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007م، ص ص 102- 103.

[3]- أبو القاسم سعد الله، ج4، مرجع سابق، ص293.

[4]- سعيدة زيزاخ، الطريقة التيجانية النشأة والتطور، مجلة العلوم الإجتماعية، العدد9، نوفمبر 2014م، ص2.

[5]- عبد العزيز رأس المال، الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع " دراسة أثروبولوجية حول صحراء تلميسان وأطرافها"، ج2، (د. ط)، منشورات ثالة، الجزائر، 2011، ص79.

2- زاوية الأغواط وقد ساهم في نشر تعاليمها كل من البشير بن بوعلام والجيلالي بن عبد الرحمان على الكثير من الأغواطيين. ولقد كان للزاوية التيجانية التي إنتشرت في الكثير من الأماكن وخاصة في الغرب الجزائري نشاطات متعددة وخاصة زاويتي عين ماضي وأبي سمعون[1].

ومن أبرز أعلام هذه الطريقة نذكر منهم: أبو عبد الله سيد محمد بن المشري الذي كان من أصحاب الشيخ التيجاني والذي إتخذه إماماً في الصلاة وكاتباً له يقوم مقامه في الرسائل والأجوبة ومن مؤلفاته كتاب الجامع لما إفترق من العلوم وكتاب نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء[2].

4-3- الزاوية الناصرية :

وهي أحد فروع الطريقة الشاذلية[3] تنسب إلى مؤسسها الشيخ محمد بن ناصر علي المغربي، وهو والد الشيخ أحمد بن ناصر صاحب الرحلة الناصرية، ومن مشاهير هذه الطريقة نذكر الشيخ سيدي الحاج عيسى وحفيده إبن الدين والشيخ أحمد بن الحاج والبشير بن التاوتي وغيرهم[4].

4-4- الزاوية العزوزية :

وهي طريقة صوفية تفرعت عن الطريقة الرحمانية تنسب إلى الشيخ محمد بن عزوز المولود بالبرج قرب مدينة بسكرة[5]، وكانت هذه الزاوية قبلة لطلاب العلم والتصوف بعد إستقرار بن عزوز ببسكرة بعدما أخذ عن إبن عبد الرحمان الجرجري وباش قازري الطريقة والإجازة، فأسس بالبرج زاويته وخلوته والتي كانت مقاماً لأداء

---

[1]- شيخ لعرج، فغرول دحوا، إنـــتشار الطريقة التيجانية في بايلك الغرب، أواخر قرن 18م وبداية قرن 19م ونشاطاتها المختلفة، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد29، رمضان1473ه- 2016م، جامعة وهران1، ص5.

[2]- أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من أصحاب، ط3، دار المكتبة الشعبية، بيروت، 1982م، ص ص 149، 150.

[3]-محمد بن عبد السلام بن عبد الله الناصري، المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا " الزاوية الناصرية، " دراسة وتحقيق عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص34.

[4]- محمود علالي، مرجع سابق، ص68.

[5]- نفسه، ص72.

الصلوات وتقديم دروس العلم إلى جانب خلوته حتى أصبحت تعرف بالطريقة العزوزية في الزاب والصحراء والأوراس وحتى بتونس وليبيا ومن أبرز مريدي هذه الزاوية علي بن عمر عبد الحفيظ الخنفتي ومختار الجيلالي والمداني التواتي وغيرهم الذين إنتشروا عبر المنطقة للدعوة والجهاد، وقد بلغ عدد أتباع الرحمانية " العزوزية" في المجتمع الجزائري والتونسي حسب ما ورد في كتاب عباس كحول نحو مئة وخمسون ألف تابع و77 زاوية في الجزائر، ومن أهم الزوايا المتفرعة عن العزوزية زاويتي الهامل ببوسعادة وواد سوف وزاوية المختار بن خليفة بولاد جلال[1].

[1]- عباس كحول، زوايا الزيبان العزوبية " مرجعية علم وجهاد"، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013م، ص ص 73، 74.

شكل نشاط الطرق الصوفية والزوايا وانخراطها الواسع في الوظيفة الجهادية وعلاقتها بالمجتمع الجزائري موضوع اهتمام الكثير من الباحثين ومن هنا أتت دراستنا لموضوع الزوايا والطرق الصوفية محاولين تحليل أسباب وعوامل ظهور هذه المؤسسة في الجزائر وفهم وظائفها وأدوارها وتوجهاتها وطبيعة علاقاتها .

الفصل الأول

الطريقة العليوية وموقفها من الثورة الجزائرية.

I-جغرافية الزاوية العليوية

1.الموقع الجغرافي

2.تعريف الطريقة العليوية

3.أوراد الطريقة العليوية.

II- موقع الطريقة العليوية من بعض القضايا الوطنية.

1. موقفها من التمثيل النيابي

2. موقفها من مجازر 8 ماي

3. موقفها من الثورة

انتشرت الطرق الصوفية والزوايا التابعة لها في الغرب الجزائري كغيرها من مناطق الوطن، وذلك بفعل تظافر مجموعة من العوامل التاريخية والطبيعية، الجغرافية والاقليمية قبل واثناء الاحتلال الفرنسي، وخلال الفترة الممتدة من 1841-1916م واجه الاحتلال الفرنسي المقاومات الشعبية في مختلف ربوع الوطن تحت لواء الجهاد الذي رفعه وأطره مجموعة من شيوخ الطرق الصوفية والزوايا واتباعهم ومريدوهم، وفي ظل هذه التطورات لم تبقى السلطات الفرنسية مكتوفة الأيدي بل بذلت كل ما في وسعها للقضاء على الطرق الصوفية والزوايا من خلال هدم هذه المؤسسات الدينية لتنتهج في مرحلة لاحقة اسلوب أخر تمثل في استمالة شيوخ الطرق الصوفية وكسب ودهم وصداقتهم مثلما هو الحال مع شيخ الطريقة العليوية " احمد بن مصطفى ابن عليوة "، هذا الاخير الذي عرف بمواقفه السلبية اتجاه الثورة التحريرية.

I –جغرافية الزاوية العليوية:

1 – موقعها الجغرافي:

تعتبر مستغانم من أكبر المدن في الناحية الغربية الجزائرية[1]، وهي تقع عند تقاطع خط غرينتش مع دائرة عرض 36° شمالا، وإلى الشرق من مدينة وهران على بعد 80 كلم وتتربع على مساحة تزيد عن 1400كلم في منطقة لا لايتجاوز ارتفاعها 140م، يحدها واد شلف من الشمال ومنخفض المقطع من الجنوب، وواد مينا من الشرق والبحر المتوسط من الغرب بواجهة بحرية طولها 30كلم، ويحتضن القسم الشمالي الغربي منها خليجا أخدوديا ناتجا على نشاط زلزالي والبركاني الذي شهدته المنطقة منذ القدم، وتتمتع مستغانم بمناخ معتدل بمتوسط سنوي يساوي (17.3م) ومدى حراري بسيط متوسطة (7م)، وحتى في شهر أوت وهو أشد الشهور السنة حرارة متوسطها الحراري يبلغ (24.2م) وفي شهر جانفي وهو أشد الشهور برودة نجد أن متوسطها الحراري يساوي (10.2م)[2].

تزخر مدينة مستغانم بتراث ديني روحي، كما تمتاز بتراث صوفي عريق ممثل في الزوايا المنتشرة فيها منها السنوسية، الطيبية، البوعبدالية، العيساوية، زاوية سيدي قدور بن سلمان، وأهمها العليوية الموجودة بحي تيجديت الشعبي[3]، الذي كان يسمى بالحي الإسلامي، وهو حي عتيق وله رمزية تاريخية، حيث كان يمثل في الفترة الاستعمارية المنطقة التي كان يسكنها الجزائريون من الطبقات الشعبية، وكان يقابله الحي الأوربي وهو وسط المدينة حاليا[4]، اذ بلغ سكان المسلمين الجزائريين 14063 ومن الأوربيين[5]12776

---

[1]– أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر ، (د.ط)، منشوراتanep ، الجزائر 2010م، ص291.

[2]– غزالة بوغانم، الطريقة العلاوية في الجزائر و مكانتها الدينية و الاجتماعية 1909– 1934م، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر جامعة المنتوري، قسنطينة 2007، 2008، ص24.

[3]– مزوغي ملحة، الطريقة الصوفية العلاوية و آليات الاندماج و الاستمرار داخل فضاء أخر، مجلة متون، م10، ع الأول، سعيدة ، 1 أوت 2018، ص 2.

[4]– الغالي بن لباد، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية و العلوية و القادرية "دراسة انثروبولوجية"، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبوبكر بلقايد ، 2008– 2009، ص45.

[5]– أحمد توفيق مدني، مصدر سابق، ص292.

2-تعريف الطريقة العلاويّة:

هي فرع من فروع الطريقة الدرقاوية الشاذلية [1]، وسميت بالطريقة العلاوية نسبة إلى الشيخ إبن عليوة، فمن المعلوم أنه ما من شيخ تسمت الطريقة باسمه ورجع نسبها إلا وله من الفتح الالاهي والمشرب النبوي ما عم القريب والبعيد، ممن كان له قلب من معاصريه أو القى له السمع وهو شهيد وظهرت على أيديهم من الفتوحات ما يشهد التاريخ لها وكثرت أتباعهم، المفتوح عليهم، الذين تجاوز عددهم الألوف [2]، و انتشروا في كل النواحي يدلون على الله على الطريق، و لقد تميز صاحبها بسمو المقام ورفعة المنصب ومهارته بعلاج النفوس والأمراض القلبية وإصلاح الأحوال، وفي فترة قصيرة انتشرت الطريقة العلاوية في جل البقاع.[3]

وتعرف الطريقة العليوية بانها طريقة عصرية عند البعض لان الشيخ استعمل وسائل حديثة لبث افكاره وتعاليمه، وسائل لم تستغلها الطرق الصوفية الأخرى المختبئة خلف حيطان الزوايا والخلوات والعبادات الليلية والسرية، مثل الصحافة والكتيبات والمطبوعات، وبفضل هذه الوسائل وامثالها انتشرت الطريقة العليوية انتشارا واسعا وسريعا لم تحظى بها الطرق الأخرى المرضى عنها من قبل الادارة الفرنسية.[4]

كما تعتبر الزاوية الأم لكل الزوايا المنتشرة داخل الوطن وخارجه وهي المركز الرئيسي للطريقة العلوية وملتقى شيوخها وأتباعها ومريدها، وهي الأصل والبقية فروع لها، ومن الجدير ذكره أنّ الزاوية العليوية كان لها نشاط ملحوظ في خدمة القران الكريم والدين الإسلامي الحنيف ونشرهما بين أوساط المسلمين وغير المسلمين، وتخرج منها عدد هائل من حفظة الكتاب ومن أهل العلم والدين والصلاح[5]. وبالرغم من هذا الدور الذي لعبته

---

[1]- الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية ، ج2، ط1 المطبعة العلاوية، الجزائر 1994م ، ص6.

[2]- عدة بن تونس، الدرة البهية في أوراد و سند الطريقة العلاوية، ط4، المطبعة العلاوية بمستغانم، (د. س. ن)، ص27

[3]- نفسه، ص 28.

[4]- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م ، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م، ص 128.

[5]- صلاح مؤيد العقبي ، مرجع سابق، ص519.

هذه الزاوية إلاّ أنها كانت مناوئة لجمعية علماء المسلمين الجزائريين، حسب ما ورد في كتاب عبد العزيز رأس مال، وقد حدثت خلافات لا مجال للخوض فيها، لأنها موثقة في الكتب ومجالات والصحف المنتجة من كلا جهتين، وهذه الطريقة منتشرة في مستغانم والجزائر وبلاد القبائل بين بجاية وسطيف وأماكن أخرى ولو بشكل محدود. [1]

وبالحديث عن تأسيس الزاوية العلاوية–العليوية– فان أراء الباحثين والدارسين لتاريخ تأسيسها قد تفاوتت، فهناك من يجعل سنة 1909 هي السنة التأسيس وهو ماجاء على لسان شيخ الطريقة خالد بن تونس، وهناك من يقول أنها تأسست سنة 1910م[2]، في حين ورد في منشورات المكتبة الدينية للطريقة العليوية أنها تأسست منذ سنة 1911م[3].

أما البعض أخر فيعيد تاريخ تأسيسها إلى حوالي سنة 1914م[4]الا أننا نرجح تاريخ تأسيسها إلى سنة 1909م، بوفاة الشيخ البوزيدي حيث اجتمع حينها كبار الطريقة، وو قع اختيارهم على مبايع الشيخ العلاوي بالخلافة حيث اضطلع هذا الاخير بشؤون الطريق وبما تفرضه عليه من مسؤوليات اتجاه ربه وأمته والانسانية فعمل على تجديد الطريقة وجعلها بحلة عصرية [5].

ومهما كان الأمر فأنه شرع في بناء زاوية في مستغانم، ثم توقف البناء عدة مرات، ثم استكمل حوالي 1922م، وكان العملة والمهندسين يعملون بالتناوب في سبيل الله، ولا يأخذ العمال أجرا وإنما يعملون متطوعين حوالي شهرين لكل واحد منهم وهم من الجزائر وتونس[6].

أماّ مارسيال كاري فقد قدم وصفا دقيقا لعملية بناء حيث قامت جماعة من الفقراء بشراء الأرض، وقدمتها هدية إلى الشيخ، كما أن الأساس كان وضعه قديما إلاّ أنه ما صاحب

---

[1]– د عبد العزيز راس مال، مرجع سابق، ص83.

[2]– بن مزوز عامر، مسيكةمحمد، الطريقة العليوية في الجزائر طريقة صوفية في حلة عصرية، مجلة الافاق للعلوم "مجلة دولية محكمة للعلوم الانسانية والاجتماعية والاقتصادية "، ع2، جامعة الجلفة ن الجزائر، 2016م، ص2.

[3]– منشورات المكتبة الدينية للطريقة الصوفية العلاوية بمستغانم، المطبعة العلاوية بمستغانم، 1987م، ص4.

[4]– عدة بن تونس، الروضة السنية في الماثرالعلوية، ط2، المطبعة العلاوية، الجزائر، (د.س.ن)، ص43.

[5]– منشورات المكتبة الدينية، مصدر سابق، ص5.

[6]– أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص135.

عام1914م من قلاقل واضطرابات اوقف العمل بالمشروع الى ان استانف مرة اخرى عام 1920م، فلم يكن هناك مهندس معماري بالمعنى العادي للكلمة أو رئيس بنائين، وكان جميع العمال من المتطوعين، وكان الشيخ نفسه هو مهندس المشرف على المشروع، ولا يعني هذا أنه وضع تصميما أو كان يعالج المشروع مثلما في الرسم الهندسي، بل كان يكتفي أن يعير ببساطة عما يريد ليعي البناؤون مراده، ولم يكن هؤلاء من أبناء المنطقة فقد وفد الكثيرون من مراكش ومنطقة الريف بالذات بينما أتى البعض الأخر من تونس وجميعهم وفدو بمحض اختيارهم، من بنائين والبعض الأخر من النيجيريين وغيرهم من قاطعي الأحجار وعمال التراحيل، إلى غير هؤلاء جميعا من البدويين.

كل ما في الأمر المهم كانوا يطعمون ويقيمون في خيام أعدت لهم،، ثم ان الشيخ كان يجمعهم مع حلول المساء ولمدة ساعة قبل الصلاة ليلقنهم تعاليمه الروحية وكان لهم في ذلك جزاء على عملهم. [1]

وهكذا أنشأ الشيخ العلاوي زاويته بمستغانم والتي أحسن بنائها وجعل بها عدة أركان منها مسجد للصلوات وقاعات للتدريس ومحلات للفقراء وأخرى للضيوف وأماكن للخدم وألحق بها مطبعة سميت بالمطبعة العلوية. [2]

1-أ: شيخ الطريقة العلاوية:

-تعرفه كتب الطريقة العلاوية بأنه أحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد المعروف بالقاضي بن محمد المشهور بأبي شنتوف ابن الوالي الصالح الملقب بمدبوغ الجبهة، ابن الحاج علي المعروف عند عامة العلاوي[3].الذي انتسب إليه الناظم ابن غانم القادم من الجزائر إلى مستغانم بقصد السكن بها.[4]

---

[1]- الغالي بن لباد، مرجع سابق، ص ص 48- 49.

[2]- بونقاب المختار، الطريقة العلاوية في الكتابات الاستشراقية الفرنسية، مجلة العلوم الانسانية، ع2، جامعة معسكر، (د.س. ن)، ص3.

[3]- الشيخ احمد بن مصطفى العلاوي، مفتاح الشهود في مظاهر الوجود، ط3، المطبعة العلاوية، الجزائر، (د. س. ن) ص9.

[4]- أ أحمد بن صالح القسماني، الحجل المرضية على الرسالة العلاوية، ط2، المطبعة العلاوية، الجزائر، (د.س.ن)، ص15.

و قيل لأجل القيام بوظيفة القضاء[1].و قد ولد الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي في مستغانم في تاريخ غير متفق عليه وهو 1867م، عند أحمد توفيق المدني، و1873م عند محمد البوهلي التيال، و1874م عند أوغسطين بيرك[2].في حين يذكر عدة بن تونس في كتابه الروضة السنية ان ولادته كانت سنة 1286ه 1869م[3]. أما في كتاب المواد الغيثية للشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، فيذكر أن ولادته كانت سنة 1870م وتوفي سنة 1934م ويعتبر من عمدة السالكين ومربي العارفين المشهور بتلقين الاسم الأعظم[4].

نشأ أحمد بن مصطفى العلاوي في حجر والده المرحوم سيدي " مصطفى بن عليوة" فاعتني بتربيته عناية الأب الرحيم، والأستاذ الحكيم، فشب طفلا مهذبا وغلاما ذكيا وكان والده وحيدا بين ابنتين [5].

كما نشأ مجبولا على حب طاعة الله، ساعيا في صفاء قلبه، طالبا من إلهه غاية قربه وأخذ طريقته عن الشيخ سيدي محمد بن حبيب البوزيدي المعروف عند العامة" حمو الشيخ" ودام في خدمته بجد وإخلاص، إلى أن نال منه ما تبتغيه الرجال من المقام الأسمى، والتربية الحسنى[6].

لقد عاش أحمد بن بن مصطفى العلاوي حياته مجاهدا، في سبيل إحياء الدين ونفعة الأمة، تخرج عل يديه ألاف من مشايخ والمريدين كما أسلم على يده العشرات المسيحيين فقد كان شخصية فذة من اعلام التصوف في العصر الحديث وهو شخصية علم وفكر ودراية واسعة للثقافة الإسلامية، ورجل مصلح، مجدد وداع إلى الله بالحوار والحجة والإقناع واحترام الأخر، كما كان أديب وشاعر، تميز باالبعد الصوفي والحس المرهف والذوق السليم[7].

---

[1]– عدة بن تونس، الروضة السنية، مصدر سابق، ص 16.

[2]– أبو قاسم سعد الله، ، مرجع سابق، ص126.

[3]– عدة بن تونس، الروضة السنية، مصدر سابق، ص19.

[4]– الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، المواد الغيثية ، مصدر سابق، ص 6.

[5]– عدة بن تونس، الروضة السنية، مصدر سابق، ص19.

[6]– أحمد بن مصطفى العلاوي، مفتاح الشهود، مصدر سابق، ص10.

[7]– مزاري عبد القادر، الشيخ أ حمد بن مصطفى العلاوي المفسر و الأديب و الشاعر المتصوف، الملتقى الوطني الثاني لأعلام حوض الشلف، غليزان 03– 04 فيفري2009م، ص2.

أسس طريقته الصوفية سنة 1914م، كرس حياته للتربية والإرشاد والإصلاح الديني والاجتماعي، فأسس عددا من الزوايا لأتباعه ومريديه بلغت 50 زاوية منها21 زاوية بالجزائر العاصمة والباقي في المغرب وتونس والمشرق وأوروبا وفي سنة 1923م، أنشأ جريدة اللسان الدين الأسبوعية والوطنية، ثم جريدة البلاغ الجزائري سنة 1926م[1]، التي كانت تنشر نشاطه وتدافع عن الزاوية ضد مخالفيها ومنتقديها، كما اهتمت بشؤون الجزائر السياسية والوطنية، وقد وقفت ضد الاندماج وأنصاره وضد التجنيس، ودافعت بشدة عن اللغة العربية[2].

1-ب: شيوخها:

1-أحمد بن مصطفى العليوي المستغانمي:

و هو المؤسس الفعلي للطريقة العلوية والذي سبق أن أعطينا تعريفا له إلا أن هناك بعض الإضافات التي لم نذكرها وتمثلت في أنه أخذ علم التصوف، عن شيخه البوزيدي عن محمد بن قدور الوكيلي بن بوعزة الجهاجري عن سيدي محمد العربي الدرقاوي.[3]

2-عدة بن تونس:

هو الشيخ الثاني للطريقة والأول بعد وفاة والمؤسس ولد"بحي تاجديت" بمستغانم سنة 1898م تعلم القراءة والكتابة وحفظ القران، كان منذطفولته يتردد على زاوية الشيخ البوزيدي وهناك تعرف على شيخه أحمد بن عليوة فتوثقت صلة الود والمحبة بينهما، وقيل أن هذا الأخير كان ضابطا في صف الجيش الفرنسي، ولقد كان عدة بن تونس من الخاصة الخواص للشيخ ابن عليوة حيث أصبح موضع ثقته وخزانه أسراره مما مكنه من المعرفة التامة بأحوال الشيخ ابن عليوة ونشاطه الديني، أنشأ جريدة لسان الدين الثانية 1936-1939م ومجلة المرشد الشهرية 1946-1952م، باللغتين العربية والفرنسية، كما ساهم في نشر معظم التراث المخطوط الذي خلفه الشيخ ابن عليوة وأشرف على تحقيقه

[1]- أحمد بن مصطفى العلاوي، المواد الغيثية، مصدر سابق، ص6.

[2]- أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص127.

[3]- يوسف توفيق، الحضرة في التصوف الشعبي، "الزاوية العلاوية نموذجا"، مجلة الثقافة الشعبية ، ع19، البحرين، خريف 2012م، ص114.

وطبعه، ولقد توفي هذا الأخير في 1 جويلية 1952 تاركا بعض المؤلفات من بينها: وقاية الذاكرين، من غواية الغافلين، الدرة البهية في أوراد الطائفة العلوية، وغيرها من المؤلفات[1].

3- الشيخ محمد المهدي بن عدة بن تونس:

هو الشيخ الثالث للطريقة ولد في 26 فيفري 1928م، وكانت سنواته الستة أولى تحت رعاية وإشراف أحمد عليوة، الذي كان يصطحبه إلى مجالس ذكره ووعضه وأوصى له بالخلافة بعد أبيه ولمل بلغ الحادية عشر من عمره أتم حفظ القران الكريم.

فاصطحبه أبوه السيخ عدة معه إلى الحج وكان ذلك سنة 1939م، تولى محمد المهدي مشيخة الطريقة بعد وفاة والده مقتفيا أثار أسلافه في خدمة النسبة العليوية، وقد انشأ عدة زوايا في الداخل والخارج وجدد بناء الزاوية الكبرى يمستغانم علة نمط عصري، واشترى عدة أراضي فلاحيه وجعلها وقفا على الطريقة ضمن الأحباس العليوية، ولعل أبرز حدث واجهه الشيخ محمد المهدي هو اندلاع ثورة التحرير الكبرى، فكان من الملبين لندائها، المنضوين تحت لوائها حيث جند الأتباع والمريدين للمساهمة فيها، وحسب شهادات بعض المناضلين من المنطقة فان الشيخ أمد العناصر جبهة التحرير الوطني بالمال وسخر لهم الزاوية لحفظ الأسلحة والأدوية [2].

4- خالد بن تونس:

ولد خالد بن تونس 1949م، بمستغانم، تلقى في الزاوية الأم بمستغانم تعاليمه الأولى، ابوه هو الشيخ الحاج مهدي بن تونس[3].

توجه إلى أوربا في سن مبكرة باشارة من أبيه فانتقل إلى فرنسا ومنها إلى انجلترا ليلتحق بكلية الحقوق بجامعة أكسفورد، عاد إلى فرنسا ليدخل ميدان التجارة واحتك بعالم أوربا المادي، الذي كان على النقيض مما تعلمه من قيم روحية في رحاب الزاوية فكان به ذلك امتحانا صقل تجربته، وفي 24 أفريل 1975م توفي والده الشيخ محمد المهدي فعاد إلى

[1]- بن مزور عامر، مسيكة محمد، مرجع سابق، ص، 46.

[2]- نفسه، ص47.

[3]- يوسف توفيق، مرجع سابق، ص114.

مستغانم وأجمعوا على مبايعته خلفا لوالده وبذلك أصبح الخليفة الرابع للطريقة العلوية إلى يومنا هذا.[1]

ج-فروعها:

كانت الجزائر قبل الاحتلال تعج بالزوايا التي انتشرت في كامل التراب الجزائري ففي المدن والأرياف عاش معظم المتصوفة يبثون عقائدهم ويلقنون أتباعهم ويلقون أتباعهم الأذكار والأوراد ومبادئ الدين مبتعدين عن صخب الحياة مؤثرين العزلة والعبادة، وإذا اشتهر أحد منهم بين الناس أسس له مركزا يستقبل فيه الزوار والاتباع ويعلم فيه الطلبة وشيئا فشيئا يتضاعف قصاد هذا المركز ومريدوه وتصبح له طريقة ومن بينها الطريقة العلاوية-العليوية-التي تأسست في عهد الاستعمار الفرنسي في مدينة مستغانم المقر المركزي للطريقة العلاوية وهي الزاوية الأم وقد تفرعت منها عدة فروع تابعة لها[2] داخل الجزائر وخارجها [3] حيث أسس ابن عليوة عدة زوايا منها ما حبسه في حياته ومنها ما تركه تحت التصرف أعيان أتباعه، الذين توفرت فيهم الكفاءة للقيام بخدمة النسبة، ومن بين زواياه في الجزائر: [4]

1-الزاوية العلاوية بتلمسان:

و توجد بدرب الحدادين قرب مسجد سيدي مرزوق رحمة لله عليه وتشمل على أربعة أقسام للتعليم تقوم بتعليم مبادئ العلوم الدينية والعربية ويحفظ فيها كتاب الله كما تقوم بالخدمات الاجتماعية مثل ايواء الفقراء والمساكين وإطعامهم، وقد تولى الإشراف عليها عند تأسيسها في العشرينات شيخ العربي الشواري التلمساني الذي كان محل الثقة الشيخ العلاوي[5].

---

[1]- عامر بن مزوز ن مسيكة محمد، مرجع سابق، ص47.

[2]- مختارية مكناس، الانتاج السياسي في الوضائف الاجتماعية بالزاوية الجزائرية الزاوية العلاوية نموذجا، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، ع30، جامعة معسكر، 2015، ص 290.

[3]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص520.

[4]- عدة بن تونس، الروضة السنية، مصدر سابق، ص104.

[5]- مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص520.

2- الزاوية العلاوية بوهران:

كان مقرها بديار المسلمين المسماة بالمدينة الجديدة أما قيمتها تتوقف عن 60 ألف فرنك وهي حبس على فقرائها، حيث ذكر في عقد شرائها ثمانين فقيرا من نواحي شتى لم يكتمل تجهيزها في عهد الشيخ إبن عليوة فجعلها تحت إشراف جماعة من الأتباع المخلصين للطريقة، لينفرد بهم أحدهم بعد وفاة الشيخ وهو صالح بن عبد العزيز القادري البغدادي[1].

3-الزاوية العلاوية بغيليزان:

و هي الزاوية المعدة لاقامة الصلوات الخمسة وهي حبس لما يرجع لمصلحة الدين من بث الهداية والارشاد بين أفراد العباد وهي تحت تصرف تلميذه الخاص الصادق الكريم العارف بالله سيدي الحاج، الصالح بن مراد التلمساني، ولا تقل قيمتها عن 80 ألف فرنك.[2]

4-الزاوية العلاوية بالجزائر العاصمة:

أذنت الحكومة الفرنسية في عام 1923م، للطائفة العلاوية بافتتاح زاوية لها بالجزائر العاصمة للذكر والتذكير وتعليم الأمور الواجبة من مسائل الدين حسب عاداتهم"[3].و كانت هذه الزاوية توجد بحي بوزريعة وهي لدار الكبيرة معتبرة تحيط بها بساتين والأشجار وتقدر مساحتها بأربعة عشر هكتار حبسها الشيخ العلاوي رحمه الله لخدمة الإسلام والمسلمين[4].و كان للطريقة زاوية أخرى داخل البلد بناها او أكترها عباس الجزيري" داخل مدينة الجزائر [5].

---

[1]- عدة بن تونس، الروضة السنية، مصدر سابق، ص106.

[2]- نفسه، ص107.

[3] - (بلاغ و تهنئة)، لسان الدين، ع:12 ، 20 مارس 1923م.

[4]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص520.

[5]- عدة بن تونس، الروضة السنية، مصدر سابق، ص108.

5-الزاوية العلاوية ببرج بوعريرج:

و هي الزاوية ذات بناء واسع تقدر بما يزيد من مائة ألف فرنك[1]، و التي حبسها الشيخ رحمه الله لخدمة القران الكريم والعلم، كانت مقرا يلتقي فيه المسلمون لإقامة الصلاة وسماع دروس الوعظ والإرشاد وملجأ يأوي اليه الفقراء والمساكين وذوي الحاجة[2] ، وتعد هذه الزاوية مركزا عاما لأتباعه القاطنين نحو البرج[3]، التي سببت فيها دعوة الشيخ غليانا نتيجة الصراع بين مؤيدي زيارته للمنطقة ومعاريفها عام 1921م[4].

6- الزاوية العلاوية بقرية الجعافرة:

هي أول زاوية علاوية أسست بمنطقة القبائل وقد تبرع بأرضها أحد المقدمين العلاوين الشيخ محمد شريف بن حسن، وهو أول من اجتمع بالشيخ العلاوي في منطقة القبائل وأول من قام بنشر الطريقة فتلك الديار كانت تتولى مهمة دعوة الناس إلى التآخي والأمر بالمعروف وتحفيظ القران خاصة في المناطق التي ركز عليها الاحتلال الفرنسي لنشر المسيحية والتبشير[5].

7- زاوية قبيلة عياض:

و هي من الزوايا الكائنة في جنوب برج بوعريرج بنحو السبعة والعشرين ميل لم يبنيها السعيد بن شيخ البشير بن المكي، كما يذكر الشيخ عدة بن تونس[6]، و إنما أحيا الزاوية أبائه التي كاد أمرها أن يندرس فازدهرت واشتهرت وأصبحت علاوية المشرب[7].

---

[1]- عدة بن تونس، الروضة السنية، مصدر سابق، ص109.

[2]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص520.

[3]- عدة بن تونس، الروضة السنية، مصدر سابق، ص108.

[4]- Augustin berque, un mystique moderniste le cheickhe benalioua ,in RA. T2.1936, pp ,760. -761

[5]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص522.

[6]- عدة بن تونس، الروضة السنية، مصدر سابق، ص112.

[7]- محمد بن عبد الباري، الشهائد والفتاوى فيما صح لدى العلماء من امر الشيخ العلاوي ، جمع:محمد بن عبد الباري الحسني التونسي، علق عليه قدور ين أحمد المجاجي، المطبعة التونسية، تونس، 1344ه/1925م، ص156.

ومن أجل تسير الحسن لزواياها وجهازها الدعوي وبناء المزيد منها أنشأت الطريقة جمعية التنويروهي جمعية طائفية لاينخرط فيها الا من كان علاوي الطريقة، وتمتد فروعها في كل الزوايا الطريق عبر الوطن[1].

8-الزاوية العلاوية ببني يعلي:

و توجد بدشرة المقارب وكان يرأس هذه الزاوية الشيخ الهاشمي بوعمامة، وكانت زاويته محطة العلم والولاية[2].

1-أوراد الزاوية العلاوية-العليوية:

أ-الورد العام :

يقول مولانا الأستاذ رضوان الله عليه: إنّ الأوراد العامة صالحة أن تعطى لكل من طلبنا عن طريق التبرك، فقد ذكروا أنّ لها نفعا ظاهرا في تسير أسباب النجاح لكل من داوم عليها، بحسن النّية وأكمل التعظيم وهي تذكر حسب ما أخذت من الأستاذ الأكبر مولانا الشيخ سيدي محمد بن الحبيب البوزيدي المستغانمي والذي أخذها عن أستاذه وهكذا إلى الأمام الشاذلي رضي الله عنهم ولهذا سميت بأوراد الشاذلية وتكون أوقاتها بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الصبح، يقول فيها المريد: [3]

***أولا:** أعوذ بالله من الشيطان الرجيم مرّة ثم باسم الله الرحمان الرحيم ثلاثا ثم يتلون الآية الكريمة قوله تعالى: و ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خير وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم"، [4]ثم يقول استغفر الله مائة مرّة وفي المرّة الأخيرة يقول أستغفر الله العظيم الذي لا اله الاّ هو الحي القيوم وأتوب إليه، ثم يأتي بهاتهالآية الكريمة.

---

[1]- عدة بن تونس، تنبيه القراء الى كفاح مجلة المرشد العزاء، ج1، جمعة رشيد بن محمد الهادي، تح: يحي برقة، المطبعة العلاوية، الجزائر، 1983م ص 153- 154.

[2]- عدة بن تونس، الروضة السنية، مصدر سابق، ص113.

[3]- المريد: هو الذي تعلقت ارادته بمعرفة الحق ودخل تحت تربية المشايخ وقد تقدم، والمريد يكون من اهل الاسباب، وهو الذي يريده الله تعالى له ثم يكاشفه الاحوال للمزيد انظر: موسوعة الطرق الصوفية لمحمد بن بريكة بجزءيه الثاني والثالث ، ص205، ص437.

[4]- سورة المزمل ، الآية 20.

و هي قوله تعالى"إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ".[1]

ثم يصلون على النبي بقولهم اللهّم صلي على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى أله وصحبه وسلم، وفي المرة الأخيرة يقول وسلم تسليما.[2]

ثم يأتي بهذه الآية الكريمة بقوله تعالى: "شهد الله أنّه لا الاه إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا ألاه إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام"[3] ، ثم يأتي بكلمة الشهادة مائة مرة وهي بهاته الصيغة، وهي قولنا لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وبعد الفراغ تقرأ سورة الإخلاص مع البسملة ثلاث مرات[4].

بالإضافة إلى ما سبق ذكره من الأوراد العامة للطائفة العلاوية وهو ذكر كلمة لا اله إلا الله ثلاث مرات بعد كل صلاة مفروضة، ومن الأوراد العامة أيضا تلاوة سورة الواقعة بعد صلاة المغرب وصلاة الصبح وبعد الفراغ من القراءة يصلون على النبي بقولهم: "اللهّم يا من جعلت الصلاة على النبي من القربات أتقرب إليك بكل صلاة صليت عليه من أول نشأة إلى ملا نهاية الكلمات.[5]

ومن الأوراد المستحسن ذكرها أيضا لدى الطائفة العلاوية دعاء الأستاذ رضوان الله عليه المعروف "بالنور الضاوي" في مناجاة الشيخ العلاوي، الذي كان ينبغي على المريد ذكره على الأقل مرّة في الأسبوع ويا حبذا يوم الجمعة.[6]

---

[1]- سورة الاحزاب، الآية 55- 56.

[2]- عدة بن تونس، الدرة البهية، مصدر سابق، ص ص 6- 9.

[3] - سورة ال عمران، الاية 1- 18.

[4]- عدة بن تونس، الدرة البهية، مصدر سابق، ص ص 9- 10.

[5]- نفسه، ص 14.

[6]- نفسه ، ص15.

ب-الورد الخاص:

هو اسم إلاهي يعطيه الشيخ للمريد ليذكره في خلوة لمدة معينة وتعطى الأوراد الخاصة إلى كل مريد حسب طاقته ورسوخه في الطريقة ويمكن أن تقل أو تكثر حسب همة السالك وقوة عزيمته.[1]

ج-السند:

يضم السند الصوفي الطريقة العلاوية-العليوية-45 شيخا[2].و هو ما سنراه إن شاء الله في هذه السلسلة المرتبطة خلفا عن سلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولهم مولانا إبن الحبيب البوزيدي، الشريف المستغانمي الذي أخذها عن أستاذه أبي المواهب مولانا محمد بن قدور الوكيلي عن سيدنا محمد بن عبد القادر الباشا وعن أبي يعزا المهاجي وهما عن سيدي مولانا العربي ابن احمد الدرقاوي عن سيدي علي الجمل عن سيدي العربي بن عبد الله، عن سيدي حمد بن عبد الله، عن سيدي قاسم الخصاصي، عن سيدي محمد بن عبد الله، عن سيدي بن عبد الرحمن الفاسي، عن سيدي يوسف الفاسي، عن سيدي عبد الرحمن المجدوف، عن سيدي علي الصنهاجي، عن سيدي ابراهيم الفحام، عن سيدي حمد زروق، عن سيدي حمد الخضرمي، عن سيدي يحي القادري، عن سيدي علي بن وفا عن أبيه محمد الوفا، عن سيدي داوود الباخلي، عن سيدي حمد بن عطاء الله، عن سيدي ابو العباس المرسي، عن أبي الحسن الشاذلي، عن سيدي عبد السلام بن مشيش، عن سيدي عبد الرحمن العطا الزيات، عن تقي الدين الفقير،، عن فخر الدين، عن سيدي نور الدين أبي الحسن علي، عن سيدي محمد تاج الدين، عن سيدي محمد شمس الدين، عن سيدي زين الدين القزويني، عن سيدي ابراهيم البصري، عن السيد حمد المرواني،، عن سيدي سعيد عن سيدي سعد، عن سيدي فتح السعود، عن سيدي سعيد العزواني، عن سيدي أبي محمد جابر، عن حسن ابن علي، عن سيدنا علي ابن علي طاب رضي الله عنه

[1]- يوسف توفيق، مرجع سابق، ص118.

[2] - نفسه، ص115.

وكرم وجهه، عن سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم[1].

II- موقف الزاوية العلاوية من بعض القضايا الوطنية:

1- موقفها من التمثيل النيابي:

لم يكن للطريقة العليوية موقفا واضحا اتجاه قضايا الوطنية خاصة السياسية منها حيث نجدها بعيدة، كل البعد عن السياسة وهذا ما طرحته في إحدى أعمدة جريدتها – البلاغ الجزائري–لسان حال الطريقة العليوية " ما كنا لنشتغل بسياسة الجزائر الأهلية، ولا لنفرد لها شيئا من أعمدة هاته الصحفية، كل ذلك لما نعلمه من أن للسياسة أهلا كرسوا أنفسهم على معالجة المسائل الأهلية، وكان لهم فينا الثقة ما يجعلنا على اطمئنان من حفظ الميزة القومية[2]، و من بين أهم هذه المسائل مسألة التمثيل النيابي حيث اعتبرت أن مواجهة الخطر الذي يهدد كيان الأمة الجزائرية، ويمس بدينها من واجب زعماء الأمة ونوابها لدفع ما يهدده الدين والقومية وأنهم مخولون للدفاع عن الحقوق السياسية للأمة الجزائرية وقد ظهر التمثيل النيابي للمسلمين الجزائريين في الفترة الاستعمارية في 3 مجالس هي:

المجالس البلدية، المجلس المالي، ومجلس العمالة.

ورغم أن البلاغ اعتبرت إن هذا التمثيل مجحف وخانق للجزائريين، إلا أنها رأت فيه نافذة تخول للنائب حق التدخل في الكثير من الشؤون الوطنية خصوصا المسائل الأهلية، وأن هذا النقص في النيابة الأهلية ليس نقصا يقضي بخيبة النائب في سائر أعماله كما كان يتوهم البعض[3].

وترى البلاغ بأنه رغم معارضة الأكثرية من طرف المعمرين فانها معارضة لا تقضي على جهود النواب الأهالي لو كانوا متحدين مخلصين في إصلاح مادياتهم وأدبياتهم ومثابرين بعزيمة حديدية لكن ضعف العزائم من جهة والتخاذل من جهة أخرى هو الذي

[1]– عدة بن تونس، الدرة البهية، مصدر سابق، ص ص، 20، 24.

[2]– البلاغ، حول التجنيس التبعيضي و أفاته على الأمة الجزائرية، البلاغ الجزائري، ع304 س8، 11 أوت 1933م.

[3]– البلاغ ، نظرة اجمالية في النيابة الأهلية بالقطر الجزائري، البلاغ الجزائري، ع131، س3، 16– 08– 1929م.

قضى حسبها على الأمة بعدم فائدتها من المجالس النيابية التي ما جعلتها الحكومة لرعاياها إلا ليكونوا فيها بصفة المدافعين عن حقوقهم بالطرق الشرعية[1].

وذهبت البلاغ إلى أن النائب الأهلي أصبح يتخيل أن نضاله ودفاعه عن حقوق قومه تجعله في وضع معارض لسير الحكومة الطبيعي، كما ترى أن المناضلة تلك مهما كانت بصفة شرعية وموجهة لجلب المصالح لأبناء قومه ودرء المفاسد عنهم، فهي من أهم مقاصد الحكومة لأنها حسبها من جرّ نفعا لقومه ولوطنه فهو في الحقيقة جره لحكومته[2].

إن القارئ لجريدة البلاغ والمتصفح لمقالاتها يدرك أنها لم تكن راضية على عمل النواب واتهمتهم بالتقصير في واجباتهم اتجاه حقوق الأمة الجزائرية التي منحتهم زمام أمورها لذلك نجد البلاغ وجهت في الكثير من الأحيان نداءات وعتاب تميزه القسوة والصلابة ومن بين ما جاء في نداءاتها مايلي: "أيها النواب المحترمون هل أنبئكم بما أنتم من أجله مترشحون؟ وكأني بكم أيها السادة تجهلون ذلك أو تتجاهلون، حجتنا عليكم في ذلك أن الكثير منكم لا يعرف من واجبه الاّ انّه نائب بلدي او عمالي او مالي، واذا دعي للمجلس لا يزيد الا ان يأخذ مقعده ثم يجلس للإنصات كأنه من المتفرجين وإذا خرج لا يحكي ما وقع في المجلس من المحاورة، وهذا إن كان له باللغة إلمام، ثم انه معها اجتتيح إليه من أجل التصويت فحضرة نائب مستعد للتصديق على جميع ما يعرفه وما لا يعرفه فهذه صبغة نوابنا في الغالب....."[3]

رغم الجانب المشرق للطريقة العليوية وموقفها من قضية التمثيل النيابي إلا أن مطالبها لم تتجاوز المطالب الدينية القومية، إذا أننا لا نجد لها موقف سلبي ينتقده بشدة السياسة الاستعمارية فقي الجزائر، كما لا نجد لها أي تلميح لمطلب الاستقلال بل نجدها تؤكد على مبدأ تبعية الجزائر لفرنسا مع احتفاظها بديانتها وقوميتها "فرنسا الإسلامية"، أما بخصوص الإصلاحات فهي لا تخرج عن نطاق القوانين الفرنسية والطرق الشرعية وهو ما لمسناه في الكتاب المفتوح الذي وجهته الجريدة إلى نواب المجلس المالي والذي جاء فيه : "أيها السادة المحترمون بمناسبة كونكم نواب الأمة وزعمائها. ....لان الأمة تتكون من أفرادها

---

[1]– البلاغ ، نظرة اجمالية في النيابة الأهلية بالقطر الجزائري، مصدر سابق.

[2]– نفسه.

[3]– البلاغ، "الى نواب الأمة بالقطر الجزائري، البلاغ الجزائري، ع119، س3، 27.05.1929.

وتتمثل في زعمائها، وأعظم ما تطلبه الأمة منكم الآن هو أن تكونوا قوامين أمناء حريصين على ما يحفظ مجدها ويضمن بقاءها كاملة مسلمة جزائرية متدينة، لها ميزتها تابعة لحكومة فرنسا إداريا وسياسيا، بصفة كفيلة باثبات كرامة الأمتين التابعة والمتبوعة[1].

II-2- موقفها من مجازر 08 ماي 1945م:

شهد يوم 08 ماي 1945م، مجازر وحشية ارتكبت في الحق الشعب الجزائري من طرف قوات الجيش الفرنسي المدعمة بغلات المعمرين في كل من سطيف وخراطة وقالمة بشكل خاص[2].

فكان رد رجال الجبهة وخاصة رئيسها الإبراهيمي، الذي انتفض انتفاضة كبرى، إذا وصف ما ارتكبته فرنسا من مجازر في حق الأبرياء وإحراق لقراهم، وإتلاف ممتلكاتهم[3].

كما اعتبر أن هذه المجازر وصمة عار ستبقى نقطة سوداء في تاريخ فرنسا مهما طال الزمن وعبّر عن كذلك بقوله: "أماّ والله لو أن تاريخ فرنسا بأقلام من نور وبمداد من عصارة الشمس في لوح منحوت من صفحة القمر.....ثم كتب أخره هذا الفصل المخزي بعنوان "مذابح سطيف وقالمة وخراطة" لطمس هذا الفعل ذلك التاريخ كله[4].

بينما كان رد الطرق الصوفية سلبيا من هذه المجازر حيث لم تبدي الطريقة العلاوية أي موقف ايزائها، إذ نجدها أنها لم تحرك ساكنا ولم تقم جزائها التي كانت موجودة أنا ذاك كجريدة بلاغ ، من إصدار ولو بيان واحد يجرم فرنسا على ما ارتكبته في حق الجزائريين، بينما نجد مقالات عدائية صريحة للنازية واعتبرتها دكتاتورية وعنصرية وظالمة، إلاّ أنها لم تبدي حتى التأسف على دماء المواطنين الجزائريين المسلمين العزل

---

[1]– البلاغ، كتاب مفتوح الى السادة نواب المجلس المالي، البلاغ الجزائري، ع191، س5، 05، 12، 1930م.

[2]– عامر رخيلة، مجازر 08 ماي 1945م، المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، (د. ط)، (د.م.ن)، 1975م، ص72.

[3]– أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 336.

[4]– بشير قايد، الشيخ البشير الإبراهيمي و دوره في القضية الوطنية(1920– 1965)، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة قسنطينة 1999، 2000، ص100.

التي راحت ضحية العنف والظلم والاستبداد ولا نجد للصحفية أي تعرض لتلك الأحداث حيث تجاهلتها ولم يكن لها أي تعليق بشأنها وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على الجبن والخوف من الانتقام، والدليل قاطع على إحكام السلطات الاستعمارية على كل صغيرة وكبيرة تنشرها البلاغ وعلى رجالتها الذين كانوا في معظمهم طرقيين، و بذلك نجد أنّ موقف بعض الطرقية وصحفها وعلى رأسها الطريقة العلاوية من أحداث 08 ماي1945م، موقفا سلبيا[1].

II- 3 موقفها من الثورة الجزائرية:

لقد كان للطرق الصوفية دور في نشر الإسلام ومقاومة الاستعمار خصوصا في الجزائر، ولكن لا يخفي لنا أنه كان لهذه الزوايا تفاوت وانحرافات ميزت بعضها على بعض، خاصة في موقفها من الجهاد ومقاومة الاستعمار فأنه متباين يسوده الاضطراب والتذبذب، فبينما نرى طائفة منهم أعلنت الجهاد وقاومت والاستعمار نرى على النقيض الأخرطائفة اخرى نكصت عن الجهاد وانحازت في فترة من الفترات إلى المستعمر الفرنسي كما هو الحال للزاوية العليوية.

تواطأ الطرق الصوفية والزوايا مع الاستعمار الفرنسي كان واضحا حيث ارتمت في أحضانه ودخلت تحت حمايته، وقد أدرك الاستعمار الفرنسي مدى نفوذ الشعبي الذي تتمتعه به الطرق الصوفية فعمل على استمالتهم وكسب ودهم وقربهم منه رغبة في استخدامهم كأداة عملية تساعده على تكريس سيطرته من أيسر سبيل وفي هذا الإطار أيضا نجد أن الحكومة الفرنسية كانت تعظم الزوايا أكثر من تعظيمه لجنودهما وكانت تعتقد أن الذي يحارب الطرق إنما يحارب فرنسا[2]، و قد أكد البشير الابراهيمي هذه الحقائق عندما اورد لنا مقولة لاحد الفرنسيين العسكريين الذي قال " إن كسب الشيخ طريقة صوفية أنفع لنا من تجهيز جيش كامل، وقد يكونون الملايين لو اعتمدنا في

[1]– محمد الصالح أيت علجت، صحف التصوف الجزائرية من 1920م ، 1955م، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.م.ن) (.د.س.ن)، ص101.

[2]– محمد زرمان، موقف الإبراهيمي الطرق الصوفية المنحرفة في الجزائر، رسالة ماجيستر، كلية الأادب و العلوم الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، ص ص 339، 34.

إخضاعهم على الأموال والجيوش لما أفادتنا ما تفيد تلك الكلمة الواحدة من الشيخ فإنها تجلب لنا القلوب والأبدان والأموال أيضا[1].

ولعل أكبر خطأ اقترفه شيوخ الطرق الصوفية في حق الثورة الجزائرية إقناعهم بأن المستعمر الفرنسي قضاء وقدر، وأن مسالمته والإيمان بقضاء الله، حيث سجل التاريخ الجزائر الحديث صفحات سوداء عن دور السلبي والخياني الذي لعبته بعض الزوايا في توسيع النفوذ الاستعماري ومنها موقف الطريقة العليوية بمستغانم الذي كان يجهر شيوخها بأن الحكومة الفرنسية تسوس البلاد سياسة رشيدة وتحفظ الآمن وتنشر العدل والنظام وتبث السلام بين الناس وهي لا ترضى بالسرقة ولا بالكذب ولا تقتل النفس التي حرم الله وهي بمجموع مزاياها هذه تعد قبسا من شعار أنوار الدين الذي ارتضاه الله لعباده، فيجب أن تطمئن لها القلوب وتخضع لها بالسمع والطاعة [2].

ويصور احد الصحفيين الفرنسيين العلاقة بين الطريقة العليوية الممثلة في شيخها ابن عليوة والحكومة الفرنسية في مقال نشرته المجلة الأهلية الناطقة بالفرنسية في عدد نوفمبر. ديسمبر 1927م قال فيها : " يجب عليا أن نثني على الهمة الزعيم الديني الكبير محب التقدم وصديق فرنسا سي أحمد بن عليوة المستغانمي، فهذا العالم الروحي العظيم يبث في أتباعه حب بلادنا" فرنسا" فلا غرابة اذا نحن مدحنا كل من كانوا مواليا لسياستنا وإن نظرة واحدة في حال الشيخ تدلنا على سعة فكره وفسحة صدره، فهو يدارس قسيسا كاثوليكيا ويبحث معه في وسائل سهلة الاستعمال لمزج أرواح المسلمين وإراداتهم بأرواح المسيحيين وهو معروف لدينا بشدة إعجابه بالمسيح والإنجيل وهو لا يشتغل بالسياسة وفي إمكانه أن يرقى بمستوى الأهالي الأدبي، وأن يجتث منها الأهواء السيئة والإغراءات الشريرة. [3]"

ان الجدير بالذكر أن الشيخ الطريقة العلاوية، أحمد مصطفى ابن عليوة ابدى مواقف مساندة وداعمة للوجود الاستعماري الفرنسي بالجزائر والمرجح أن إدارة الاحتلال وراء

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير إبراهيمي، ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1997، ص 112

[2]– عدة بن تونس، تنبيه القراء، مصدر سابق، ص160.

[3]– حمد حماني، الصراع بين السنة و البدعة، ج1 ، ط1، دار البعث، الجزائر، 1984م، ص ص286، 287، 291.

الدفع بأحمد ابن عليوة إلى تأسيس صحف ناطقة بلسان حال الطريقة تروج أفكارها وتبرر موقف شيوخها ايزاء الوقائع والأشخاص وتدافع عنها أمام خصومها، وتكبح جماح الحركة الإصلاحية التي قادها عبد الحميد ابن باديس والتي بدأت تتجدر في عمق المجتمع الجزائري[1].

وهذا الموقف السلبي للزوايا اتجاه الثورة الجزائرية هو ما جعل السلطات الاستعمارية تشهر به لما له من أهمية على النفوس الجزائريين لأن فرنسا تعودت في كل مناسبة حرب اللجوء إلى المفتيين لتدعيمها روحيا ونفسيا، كما نلمس معارضة الشيخ البوديلمي للثورة الجزائرية[2].

رغم عدم تأيد ابن عليوة للثورة الجزائرية إلا أننا نجده مهتم بقضايا وأحداث سياسية خارج الوطن منها، اهتمامه بثورة الريف بالمغرب الأقصى، حيث كتب مقالات في جريدة البلاغ، وما يؤكد ذلك هو وجود علاقة سابقة بين الرجلين وأن الشيخ ابن عليوة راسل عبد الكريم الخطابي وذلك في إطار اهتمامه بالثورة الريفية وهذا ما تؤكده التقارير التي أعدت حول الشيخ ابن عليوة حيث تصفه بما يلي : " الزاوية العليوية بمستغانم والتي يديرها الشيخ ابن عليوة من الصعب تصنيف مدرستها من المدارس التقليدية وهذا نتيجة للدور الإصلاحي الذي باشره شيخها وعدد طلبتها الذي بدأ يتضاعف والعلاقات التي تربطها بأصقاع العالم[3].

من خلال هذا الطرح لموقف ابن عليوة السلبي، وتخاذله مع الثورة الجزائرية ودعمه لقضايا خارجية يدفعنا إلى طرح التساؤل التالي: **ماهي أسباب التي جعلت ابن عليوة يبدي اهتمامه بقضايا خارجية على غرار قضايا الوطن؟**

---

[1]– المصطفى الريس، صحافة الطرق الصحفية، "جريدة البلاغ الجزائري نموذجا"، مجلة ليكسوس، ع12 ، افريل 2017، ص ص1– 2.

[2]– بشير بلمهدي علي، موقف الأطراف الدينية الثلاث (الزوايا المساجد الرسمية ج ع م) من الثورة التحريرية، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة و الثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين 2007، ص 258.

[3]– بشير بلمهدي علي، علاقة الشيخ أحمد بن مصطفى ابن عليوة "شيخ الزاوية العليوية بمستغانم بالشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي زعيم المقاومة الريف بالمغرب الأقصى"، من خلال ثلاثة وثائق: مجلة الموقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، ع1، معسكر، جانفى، ديسمبر2007، ص6.

وفي خاتمة هذا الفصل نستنتج أن السلطات الاستعمارية اعتمدت سياسة منظمة في الجزائر اتجاه الطرق الصوفية والزوايا، حيث زاوجت بين اسلوبين تمثل الأسلوب الاول في القضاء على الطرق الصوفية والزوايا، بينما يكمن الأسلوب الثاني في سياسة الاغراء والاحتواء عن طريق تقريب البعض من شيوخ الزوايا ومنحهم الامتيازات المادية والمعنوية مقابل تمرير المشروع الاستعماري مثل اقناع العامة من الشعب الجزائري بعدم جدوى محاربة الفرنسيين وأن هذا الاحتلال قضاء وقدر لابد من التعايش معه بسلمية.

الفصل الثاني

زوايا توات وموقفها من الثورة الجزائرية

I- مدخل تعريفي لمنطقة توات

1- التعريف من حيث الإقليم

2- الموقع الجغرافي لإقليم توات

3- نشأة الزوايا في إقليم توات.

II- إسهامات زوايا توات في الثورة الجزائرية

1- احتلال إقليم توات

2- زوايا توات والحفاظ على المقومات الدينية

3- زوايا توات ودورها في الثورة الجزائرية.

ما تزال كثير من جوانب تاريخ إقليم توات غامضة، ولم يرفع بعد الستار عن معالم نضاله السياسي والثوري، ولاشك أنّ الإقليم الذي عبّر عن صموده في وجه المستعمر سوف يظل معبرا عن رفضه وكرهه للدخيل الأجنبي، وهذا ما يتجلى بوضوح من خلال تتبع ردود الفعل المحلية وإرهاصات النشاط السياسي، والدور الذي لعبه سكان الإقليم وعلمائه والزوايا وشيوخها في تفعيل النضال الوطني الثوري.

I. مدخل تعريفي لمنطقة التوات:

1-التعريف من حيث الاقليم :

تقع منطقة توات في الجنوب الغربي للجزائر، وتتشكل من ثلاث وحدات أساسية هي تينجورارين، توات الوسطى وتيدكلت[1]، ، أما بخصوص دلالة تسمية الإقليم بتوات فقد اختلفت المصادر حول أصل التسمية على الرغم من أن معظمها يستند إلى الدراسات اللغوية الاشتقاقية، وقد انقسمت في مجملها إلى رأيين بارزين يمثل الرأي الأول المؤرخون المحليون بمنطقة التوات، ويمثل الرأي الثاني المؤرخون الغربيون، فأما المصادر المحلية فكلها تجتمع على الاشتقاق الغربي أو العجمي للكلمة[2]، فهذا عبد الرحمان السعدي صاحب كتاب "تاريخ السودان" يروي لنا أنّ سلطان مالي كان موسى مرّ بالتوات وهو في طريقه إلى الحج فأصابه بها وجع في رجله فأطلق عليها هذا الاسم بمعنى الوجع في لغة سانغاي[3].

بينما يرى محمد بن عمر البوادي في مخطوطه نقل الروات أن عقبة بن نافع الفهري فاتح بلاد المغرب سأل أحد أصحابه عن أماكن بعيدة في الصحراء قائلا هل هي مواتية لنفي المجرمين؟ فأجابوه بأنها تواتي فأنطلق المسمى بذلك وأصبحت توات تستخدم للتخفيف[4]، والبعض يرى أنّ توات اسم لأحد القبائل الصحراوية بالجنوب[5]، في حين يذهب الرأي الأخر إلى القول أنها كلمة عربية جاءت في الأتوات وهي الفاكهة التي كان يقدمها السكان لملك الموحدين بدل الضرائب، [6]وهناك من يرى أن اسم توات أطلقه الطوارق

---

[1]- تيدكلت: تشمل الأن جزء من ولاية أدرار المتمثلة في دائرة أولف وولاية تمنراست في دائرة عين صالح التي تحتوي على مجموعة من خزائن المخطوطات ،لمزيد انظر: بشار قويدر، مخطوطات ولاية أدرا، ص11.

[2]- عبد الله مقلاتي، رموم محفوظ، دور المنطقة التوات الجزائرية في نشر الاسلام و الثقافة العربية في افريقيا الغربية، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م، ص25.

[3]- عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان، طبعة هوداس، باريس،1981م، ص7.

[4]- محمد بن عمر البوداي الجعفري، نقل الروات عن من أبدع قصور التوات ، خزانة بودة، ،أدرار الجزائر، (د.س.ن)، ص ص 3- 4.

[5]- أبو عبد الله الأنصاري، فهرست الرصاع، تح :محمد العنابي، (د. ط)، المكتبة العتيقة، تونس ، (د.س.ن) ، ص 127.

[6]- محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، درة الأقلام في اخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط خزانة كوسام، الجزائر، ص ص 8- 9.

والعرب على الواحات المنتشرة على ضفاف واد الساورة[1]، ويذهب مولاي أحمد الإدريسي الطاهري في كتابه نسيم النفحات إلى أنّ سبب تسميتها بذلك لأنها تواتي للعبادة ولهذا سكنها الكثير من العلماء والأولياء الصالحين[2].

وأما المؤرخون الغربيون فقد حاولوا الاستعانة بالدراسات الأنثوغرافية في تأصيل اسم التوات[3]، ومنهم المؤرخ مارتان (MARTIN) الذي قال أنّ كلمة توات أصلها اغريقي وتعني الواحة[4]، أما روكليسRECLUS يرى أن توات اسم بربري وتعني الواحات[5]، وغيرها من الروايات التي لم تستطع أي منها الجزم رغم أنّ أغلب المصادر تتفق على الأصول البربرية للاسم باعتبار أنّ البربر من الملثمين وزناته هم أول من سكن المنطقة كما أن أغلب أسماء المناطق والقصور بربرية[6].

فالتوات هي قطاع صحراوي تختلف دلالة تسميته باختلاف اللغّة العائد إليها، الا أنه مع نهاية القرن الثالث عشر هجري وبداية القرن الرابع عشر هجري استبدل اسم توات بأدرار وكان ذلك تحديدا مع دخول الطلائع الأولى للاستعمار الفرنسي في 1900م وهي "أدرار" كلمة بربرية تعني الجحر أو الجبل[7].

2-الموقع الجغرافي لإقليم توات :

لقد حظي إقليم توات بأهمية كبيرة من قبل الكثير من المؤرخين أمثال ابن خلدون 808ه-1409م"، و الرحالة ابن بطوطة "797ه-1377م" حيث نجد أن ابن خلدون يعطي لنا الفكرة عن جغرافية هذا الإقليم إذ يذكر في تاريخه اسمه توات على أنها المقاطعات

---

[1]- Man deville,lalgerie méridionale et le touat , paris, 1989,p8

[2]- مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، نسيم النفحات في ذكر الجوانب من أخبار توات، مخطوط بخزانة كوسام، أدرار، ص12.

[3]- عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص27.

[4]- Martin a g p ,quatresiéclesdhistoire marocaine,1504- 1904, paris,1923,pp ;1- 2.

[5]- Reclus elisée, nouvelle géographique univselle, txilafriqueseptentrionale,paris, 1886, p845.

[6]- مبارك بن الصافي الجعفري، العلاقات الثقافية بين التوات و السودان الغربي خلال القرن 12ه، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص ص 29، 30.

[7]- أسماء بشيخ، دور الزاوية في تنميط الفعل الاجتماعي في صحراء التوات، أشغال الملتقى الدولي، تحولات المدينة الصحراوية، تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي و الممارسات الحضرية يومي 3- 4 مارس، أدرار،2015م، ص2.

الواقعة بمحاذاة نهر كبير ينحدر من ناحية المغرب وفي هذا يقول : "ينبع مع هذا النهر من فوهته نهر كبير ينحدر ذهايا إلى القبلة مشرقا بعض الشئ ويقطع العرق على سمته إلى أن ينتهي إلى بودة ثم بعدها إلى تمنطيط، ويسمى لهذا العهد كير وعليه قصورها، ثم يمر إلى أنّ يصب في القفار ويروغ في قفارها ويصور في رمالها، وهو موضع مضامة قصور ذات نخل تسمى وركلان وفي شرق بودة مما وراء العرق قصور تصابيت من قصور الصحراء، وفي شرق تصابيت إلى ما يلي الجنوب قصور تيكورارين تنتهي إلى ثلاثمائة أو أكثر في واد واحد فينحدر من المغرب إلى المشرق وفيها أمم من قبائل زناتة."[1]

أما ابن بطوطة فمر بمقاطعة بودة وأقام فيها بضعة أيام عند عودته من مالي في طريقه للمغرب الأقصى حيث يقول: " ثم وصلنا إلى بودة وهي من أكبر قرى توات وأرضها رمال وسباخ...و أقمنا ببودة أياما."[2]

وعليه نلاحظ بأن إقليم توات يتوسط الجهة الغربية من الصحراء الكبرى ويقع في الجنوب الغربي للجزائر، يتشكل من ثلاث وحدات أساسية كما سبق لنا ذكر وهي تيكورارين توات الوسطى، تيدكلت، حيث تقع تيكورارين في الجهة الشمالية من الإقليم تمتد من تبلكوزة شمالا إلى سبع جنوبا على مسافة تقدر ب 270 كلم تقريبا، أما توات الوسطى فتمتد من بودة وتيمي شمالا إلى رقان جنوبا على مسافة 200كلم، وإلى الشرق من توات الوسطى توجد تيدكلت تمتد من أولف إلى فوقارة الزوا بعين صالح شرقا على مسافة تقدر ب 150كلم.[3]

و تتمثل حدود الإقليم الجغرافية فيما يلي:

-من الشمال الغربي منطقة الساورة والعرق الغربي الكبير.

-من الشمال الشرقي هضبة تادمايت

-ومن الغرب عرق شاش ومنطقة واد الساورة

---

[1]- مولاي أحمد الطاهري الادريسي، مصدر سابق ص3.

[2]- محمد قومي ، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين 9 – 10ه ،15- 16م، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر ، جامعة وهران 2013- 2014م، ص62.

[3]- مبارك الصافي الجعفري، مرجع سابق، ص 31.

-من الجنوب صحراء تانزروفت وهضبة مويدر.[1]

أما فلكيا يقع الإقليم بين خطي طول 4ْ درجات شرقا ودرجة واحدة غرب خط غرينتش، وبين دائرتي عرض 20 إلى 30 درجة شمالا وهذا ما جعله يطل على السودان الغربي وبالتحديد على دولتي مالي وموريتانيا، وهو بذلك يحتل مركزا جغرافيا هاما، فالإقليم منذ القديم مثل موقعا استراتيجيا داخل الصحراء الافريقية ما أهله لأن يكون نقطة عبور بين الشمال والجنوب[2].

ويسود الإقليم مناخ صحراوي جاف يتميز بالحرارة الشديدة في فصل الصيف تصل إلى 50 درجة مئوية والبرودة شتاءا[3].كما يعرف الإقليم هبوب رياح قوية في فصلي الربيع والصيف، أما التضاريس فأبرز معالمها العروق وأهمها العرق الغربي الكبير شمالا والرق الذي يشغل مساحات واسعة من الإقليم بالإضافة إلى الشطوط والسباخ أهمها سبخة مكرغان جنوب أقبلي وسبخة تيكورارين وسبخة تمنطيط، وتقطع الإقليم عدة أودية أهمها واد مسعود الذي هو امتداد لواد الساورة، واد مقيدون وهو امتداد لواد سوفور الذي ينبع من نواحي المنيعة[4].

وعليه فان هذا الإقليم نجده يتموقع في قلب ولاية أدرار مشكلا بذلك مركزا حيويا نظرا لما يمتاز به من توسط الموقع وتمركزا عمرانيا معتبرا.[5]

نشأة الزوايا في إقليم توات:

لقد ارتبطت الزوايا منذ نشأتها بظهور الطرق الصوفية في توات حيث نشأة على يد رجال عرفوا بالعلم والتقوى والصلاح، والدارس والمتتبع لتاريخها في المنطقة ونشاطها بإلاقليم يجد عريق عراقة الإقليم نفسه، فتاريخ الزوايا يرجع إلى تاريخ نشأة المنطقة التواتية، ويرجع بعض المؤرخين نشأتها إلى الشيخ مولاي سليمان بن علي، هذا

---

[1]- مبارك الصافي الجعفري، مرجع سابق، ص ص 31- 32.

[2]- عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 23

[3]- مبارك الصافي، مرجع سابق، ص34

[4]- الأطلس العالمي، المعهد التربوي الوطني و الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، (د.ط)، الجزائر، (د. س. ن)، ص ص 18- 19.

[5]- محمد قومي، مرجع سابق، ص 63.

الأخير الذي يعد أول من شيد زاوية للعلم والتدريس والإطعام في قصر أولاد أوشن بأدرار[1]، حيث أن جل المخطوطات تؤكد السبق للولي الصالح مولاي سليمان بن علي في تأسيس الزوايا بمنطقة توات[2].

و من بين زوايا توات ما يلي:

1-زاوية سيدي سليمان بن علي:

يرجع نسب هذا الأخير إلى أبو داود سليمان الملقب بأوشن بن مولاي علي شريف ولد حوالي 549ه الموافق ل1154 ميلادية، أسس زاويته في القرن السادس للهجرة وبذلك فان مولاي سليمان بن علي بدأ تدريسه وتعليمه للطلبة القران الكريم، قبل وضعه حجر الأساس لهذه الزاوية بداية من 581ه، أما الانطلاقة الفعلية لتشيدها تعود لسنة 593 ه بقصر أولاد أوشن، أدرار.[3]

2-زاوية الشيخ مولاي هيبة ببلدية تمقطن:

مؤسس هذه الزاوية هو أبو الأنوار بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف التليلاني المتوفى 1148ه، بقرية مجاورة لبلدية أولف وكانت في بداية أمرها مخصصة لنشر العلم.[4]

3-زاوية كنتة:

أسسها أحمد بن محمد الرقادي المتوفى عام 1063ه، بزاوية كنتة، وهو من أتباع الطريقة القادرية، ولزاويته أتباع في السودان الغربي، اهتم في بدايته بتدريس العلم وإطعام الفقراء والمساكين[5].

---

[1]- محمد باي بلعالم، الرحلة العلمية لمنطقة توات، (د. ط) ،ج1، دار هومة ، الجزائر، 2005، ص ص 315، 320.

[2]- محمد عبد الحق بكراوي، جهود الزوايا و المدارس القرانية في جنوب الصحراء الجزائرية في المحافظة على الموروث الديني، "دراسة نماذج،" مجلة الحقوق و العلوم السياسية، ع8، الجامعة الافريقية للعقيد أحمد دراية، أدرار جوان 2017، ص5.

[3]- ادريس خويا ، فاطمة برماتي، خزانة الشيخ سيدي مولاي سليمان بن علي بأدرار و دورها في الحفاظ على المخطوطات، مجلة الذاكرة، عدد خاص بتاريخ 15 - 16 ديسمبر، جامعة أدرار، 2014م، ص ص 2- 5.

[4]- بشار قويدر، حساني مختار، مخطوطات ولاية أدرار، أعمال لملتقى لوطني للبحوث في عصرما قبل التاريخ و علم الانسان و التاريخ، الجزائر،1990، ص17.

[5]- نفسه، ص17.

4-زاوية جنون ببلدية أولف:

5-زاوية الشيخ مولاي عبد الله الرقاني ببلدية رقان: [1]

و غيرها من الزوايا وذلك انطلاق من الدور الذي لعبته وأيضا تبعا للتطورات التاريخية التي شهدتها المنطقة، ويمكن بذلك تقسيمها إلى ثلاث أنواع وهي:

-زاوية العلم :

كان لهذا النوع من الزوايا انتشار كبير في إقليم توات حيث شكلت مراكز إشعاع علمي وحضاري كان يقصدها الطلبة من داخل الإقليم وخارجه لتلقي العلم، تمثلت وضيفتها في تحفيظ القران الكريم للأطفال من مختلف الأعمار، تكون هذه الزاوية عادة بمحاذاة المساجد تأخذ اسم الأقربيش او المحضرة، كما لعبت دورا كبيرا مهما في تعليم مبادئ الفقه الناشئة بشكل خاص ومن أهمها زاوية سيدي محمد بالكبير، وزاوية تسفاوت للشيخ مولاي الحاج، زاوية الشيخ الحسان بانزجمير[2]

-زوايا الإطعام والإيواء:

تتمثل في زوايا الإطعام والإيواء حيث تقوم بهذه الوظيفة الزوايا بمختلف أشكالها فتستقبل الضيوف والزوار وتوفر لهم الأكل والإيواء طوال أقامتهم، وهي وظيفة جليلة لما تحمله من معاني إيمانية روحية واجتماعية من إكرام الضيف وإيوائه[3]و من الأمثلة عن هذا النوع من الزوايا لدينا: زاوية سيدي عبد الله بن طمطم بمنطقة اوقروت التي ذكرها العياشي في رحلته ووصف صاحبها بقوله"**....وقد أثني أصحابنا عنه كثيرا، وانه من أهل**

---

[1]- محمد باي بلعالم، ج2 ، مرجع سابق، ص320

[2]- نفسه، ص 216.

[3]- أحميدة بن زيطة، الهيكل التنظيمي و الوظيفي للزوايا بالمنطقة توات ،الملتقى الوطني الأول للزوايا، وزارة الثقافة، مديرية الثقافة لولاية أدرار أيام 1- 2- 3- ماي، أدرار،2000م، ص17.

الخير والدين بطعم الواردين عليه، في البلاد كالطعام أن يكون فيها دواء...."، بالاضافة الى زاوية الشيخ عبد القادر بن عومر، وزاوية الشيخ سيدي علي بن حنيني[1].

زوايا التربية:

و هي مجموعة الزوايا التي أسسها رجال التصوف مع بداية القرن الثامن هجري كأماكن للعبادة والتربية والتعليم على اعتبار أن التصوف علم باطن دون إغفال الظاهر وقد أقام المتصوفة علم التصوف كما يسمونه على أسس علمية أخلاقية وهو ما يتجلى في بعض المخطوطات التي تركها الشيخ المختار الكنتي الكبير يقول بول مارتي: "..... **ويسكن زاويته كنتة عرب يدعون أنهم من اصل كنتي وهو فخذ اي" فرع " من اولاد سيدي امحمد الكنتي وأيضا من اصل اولاد إسماعيل من الذين يسكنون ّأزواد، وتعرف هذه الزاوية بتبعيتها للرئيس الديني للقبيلة. ....أما المقدم وهو في الوقت نفسه المنفق على الزاوية**[2]"

ومن بين الشيوخ زوايا إقليم توات نذكر:

1-محمد بن عبد الكريم المغيلي:

و هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عمر بن مخلوف بن علي بن الحسن بن يحى بن علي بن محمد بن احمد بن عبد القوي بن عباس بن عطية بن مناد بن سري بن قيس بن غالب بن أبي بكر بن عبد الله بن إدريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى السبط بن فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

أما عن تاريخ ميلاده فقد اختلفت الروايات التاريخية ولم تذكر المصادر تاريخ محدد فهناك رواية تورد أنه ولد بالمغيلة 790ه-1388م، ولكن هذا بعيد عن صحة كون الشيخ قاتل اليهود في 1436م، وعمره تجاوز المئة سنة ومن جهة أخرى رجع القاضي

---

[1]- د- عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661- 1663 م، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القريشي ، ج1 ، (د.ط)، السويدي للنسر والتوزيع ، الامارات العربية المتحدة، م2006، ص12

[2]- محمد حوتية، قبيلة كنتة خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشرميلادي، مذكرة ماجيستر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1989م، ص153

[3]- نور الدين الحاج أحمد، المنهج الدعوي للأمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك و الأمراء و العلماء، رسالة ماجيستر في الشريعة الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة باتنة،1431ه/2010م، ص17.

المكناسي أنه ولد سنة 820ه–1417م في تاريخ الوفيات وقد ذكر انه ولد في سنة 820ه، أما مبروك مقدم رجح في 831ه/1427م، هو ومجموعة من المؤرخين المحدثين وهذا لتطابقه خاصة مع مراسلاته وتنقلاته لأصقاع العالم[1].

و عليه تعد سنة 831ه هي سنة مولد الشيخ المغيلي، أماّ تاريخ وفاته فقد رجح الكثير من الدارسين أنّها كانت في شهر رمضان 909ه[2].

نشأ المغيلي في وسط عائلة محافظة مشهور بالعلم والتقوى، تلقى دروسه الأولى على يد الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي المشهور بالجلاب فحفظة منه القران الكريم وأخذ عنه مبادئ العلوم الشرعية[3]، ودرس على يده أمهات الكتب الفقهية للمذهب المالكي كالرسالة ومختصر خليل، وإبن الحاجب وإبن يونس [4].

تنقل إلى بجاية لتوسيع معارفه أين أخذ جملة من العلوم على يد الشيخ أبو العباس الوغليسي[5]، و تفقه على يده في مذهب الإمام مالك ابن أنس [6]، و بعد ها توجه الى الجزائر ببني مزغنة أين نزل عند الإمام عبد الرحمان الثعالبي طالبا للعلم والمعرفة فأخذ عنه علم الحديث والتفسير والقراءات وعلم التصوف، ولم يكتفي بتعليمه بل زوجه إبنته زينب وهذا دليل على المكانة التي حضي بها عند شيخه، كما كلفه بنشر الطريقة القادرية بعد وصيته له إذ قال له: "بأن لا يعاشر أهل السفاهة، وأن لا يستوطن مكانة إهانة.[7]"

وأخيرا قصد منطقة تمنطيط بواحة توات فتتلمذ على يد الشيخ يحي بن يدير التادلسي[8]، و فيها قال المغيلي: "دخلنا توات فوجدناها دار العلم وأكابر فانتفعنا بهم وانتفعوا بنا".

---

[1]– مبروك مقدم، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي و أثره الاصلاحي بامارات و مماليك إفرقيا الغربية خلال القرن 9– 8م، ج2، ط1، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، 2002م، ، ص49.

[2]– نفسه ، ص49.

[3]– الصديق حاج أحمد أل المغيلي، شخصية محمد بن عبد الكريم المغيلي، رسالة أدرار، ع1، أدرار،2011،ص30.

[4]– نور الدين الحاج أحمد، مرجع سابق، ص27.

[5]– عبد الله حمادي الادريسي، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني و تصديه للخطر اليهودي بصحراء توات و الصقع السوداني،ج1، ط1، وزارة الثقافة، 2011،ص128.

[6]– مقدم مبروك، مرجع سابق، ص27

[7]– نور الدين الحاج أحمد ، مرجع سابق، ص27.

[8]– حاج أحمد أل المغيلي، مرجع سابق،ص30.

و لما بلغ المغيلي البسطة في العلم والمعرفة إشتغل في التدريس بتلمسان وتوات فأخذ عنه جماعة كالفقيه أيد احمد والشيخ العاقب الأنصمني و محمد بن عبد الجبار الفجيجي والشيخ عمر الملقب بالشيخ بن سيدأحمد البكاي[1].

مؤلفاته العلمية:

خلف الشيخ المغيلي مؤلفات عديدة في مختلف العلوم من التفسير والحديث والنحو والمنطق وغيرها ومن بين هذه المؤلفات نذكر مايلي:

1: في الفقه:

-إفهام الأنجال أحكام الاجال

-مختصرات في الفرائض "المواريث[2]"

2- في الدعوة:

ألف المغيلي عدة كتب كانت مجملها عبارة عن رسائل من خلال محاورته مع الملوك وأمراء غرب إفريقيا نذكر منها:

-أسئلة الأسقية وأجوبة المغيلي

-البدر المنير في علوم التفسير

-تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين[3].

3-في التصوف:

من مؤلفاته في التصوف ما يلي:

-الرد على المعتزلة

---

[1]- أحمد بابا التمبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الدباج، تح: عمر علي، ط1، مكتبة الثقافة الاسلامية، مصر، 2004، ص578.

[2]- ابراهيم محمد محمود أبو السعيد، موقف الامام المغيلي من أهل الذمة في ضوء رسالته مصباح الأرواح في أصول الفلاح، حولية كلية اللغة العربية الزقازيق،ع37، 2017م، ص22

[3]- أحمد أبا الصافي الجعفري، من تاريخ توات "أبحاث في التراث"، ط1، دار الحضارة، الجزائر2011، ص16.

-تنبيه العاقلين عن منكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين[1].

2-الشيخ سيدي مختار الكنتي الكبير "1226ه-1810م":

ولد الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي الكبير سنة 1142ه-1730م على الأرجح الروايات التي ذكرها ابنه الشيخ سيدي محمد[2]، و قد تضاربت أراء المؤرخين حول تحديد تاريخ ميلاده فبعضهم ذكر أنه كان عام 1143ه/1730م.

إلا أن الرواية الأرجح هي ما ذكرناه أنفا، أما عن ميلاده فقد ولد الشيخ رحمه الله في منطقة تدعى بالكثيب أوغال بأزوال موطن كنتة الشرقيون[3].

نشا في بيئة صوفية وعلمية وفي أسرة إكتسبت أهميتها ومكانتها الدينية والاجتماعية داخل قبائل كنتة وخارجها، كان من أكثر أفراد عصره علما وصلاحا ولم نرى يطعن ولايته ومن نظر في كتبه تبين له فضله سواء كان في الحقائق أو غيرها، وينحدر سي المختار الكنتي الكبير من سلالة وأصل طيب اذ يعود أصله الى عقبة بن نافع الفهري فاتح بلاد المغرب [4].

و من أهم مؤلفاته:

-نزهة الراوي وبغية الحاوي

-الجرعة الصافية

-فقه الأديان في حقائق الأعيان

-تفسير الفاتحة في جزئين

-زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس [5].

---

[1]- أحمد بابا التمبكتي، مصدر سابق،ص578

[2]- محمد حوتيه، مرجع سابق، ص150

[3]- البرتلي طالب محمد بن أبي بكر الصديق الولاتي، فتح الشكور في معرفة أأعيان وعلماء التكرور، تح: ابراهيم الكتاني ومحمد حجي ،ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1981م، ص152.

[4]- محمد حوتيه، مرجع سابق، ص151.

[5]- خديجة عنيشل، التراث الكنتي المخطوط"قراءة للدور الحضاري لزاوية كنته و أهم أعلام التراث الكنتي، المخطوط، مجلة الذاكرة، ع5، جامعة ورقلة، ص12

3-الشيخ سيدي محمد بالكبير"1911م-1999م":

يعد الشيخ محمد بالكبير الأب الروحي بلا منازع لجميع المشايخ والزوايا المنتشرة عبر أقاليم أدرار، إذ يرتبط إسم ادرار عموما وتوات على وجه الخصوص بهذا الرجل الذي ولد في 1911م، بقصر بودة-لغمارة- وبها نشأ وترعرع واكتسب معارفه الدينية والدنيوية وترعع واكتسب معارفه الدينية والدنيوية على يد مجموعة من المشايخ متنقلا بينها وبين تمنطيط وتلمسان، ففي بودة تعلم على يد الطالب عبد الله ودعمه الذي إشتغل بتدريس القران الكريم والعقيدة بالقصر آنذاك بتمنطيط أخذ عن الشيخ سيد أحمد ديدي، وقبل أن ينتقل الى تلمسان باحثا في علوم القران والحديث والسنة النبوية فضلا غن اللغة والنحو والأدب ثم استقر بمدينة أدرار، حيث اشتغل فيها بالإمامة وتعليم وتحفيظ القران ومختلف العلوم الفقهية سنة 1949م، وبها أسس زاويته المعروفة والتي لازلت تضئ مختلف الزوايا على المستوى الوطني الى يومنا هذا بفضل ما أبدعته من مناهج وطرق مبسطة لتعليم الطلاب.

-توفي رحمه الله يوم الجمعة 15 سبتمبر 1999م، عن عمر ناهز 89 سنة تاركا وراءه إرثا فكريا ودينيا لا يستهان به[1].

II-إسهامات زوايا توات في الثورة الجزائرية :

1-إحتلال إقليم توات:

لقد أولت فرنسا اهتماما كبيرا لاحتلال الصحراء الجزائرية وذلك منذ زمن بعيد ويعود هذا الاهتمام إلى القرن19م، من خلال البعثات الاستكشافية لبتي قام بها الرحالة الفرنسيين[2]، من أهمها بعثة فلاترزFLATTERS الأولى التي انطلقت يوم 21 ماي 1888م باتجاه منطقة ميزاب، ثم البعثة الثانية في ديسمبر من نفس السنة[3]، كما نجد بعثات أخرى

---

[1]- م حني، مقال حول الزوايا أدرار منارات دينية و ميزان إستقرار البلاد، مجلة الشروق اليومي، الجزائر 20 جويلية 2017م.

[2]- ابراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في جنوب الغربي الجزائري 1881م- 1912، (د.ط)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م،ص ص 47- 48.

[3]- Henri Brosselard ,lesdeux mission au pays de des touareg azderet hoggar deuxieme edition.paris. libaires furmme jouvet et cie.editeurs 1889.pp.202- 206.

منها بعثة الملازم مرسال بلات -mercelblat- عام 1886م وبعثة كاميل دولس – camilledouls- إلى جنوب توات عام 1888م[1]، و بعد هذه الاستكشافات قررت فرنسا مد نفوذها والتوسع في الجنوب الجزائري وتمثلت هذه المرحلة في الاحتلال الفعلي والكلي للصحراء الجزائرية، وذلك بسبب الثروات الموجودة فيها خاصة إقليم توات الذي يتميز بموقع استراتيجي هام حيث أنه يتوسط مدينة أدرار، ولقد استعمل الاستعمار أساليب متعددة لاحتلال المنطقة وهي السيطرة عليها بالطرق السلمية الهادئة، وذلك بإقامة مؤسسات اقتصادية وإنشاء مراكز التجارية في توات حتى تتمكن من دخولها وربط مصالحها ومصيرها بالاقتصاد الفرنسي والتبعية له بأساليب مدروسة ومهيأة لقبول أمر الواقع وعدم رفض التعامل مع الغرباء المحتلين كما أنها لم تتخلى على أسلوبها العسكري العنيف في التوسع إذ نجدها قد أنشأت عام 1891م مركزا عسكريا دائما في المنيعة استعدادا للسطو على واحات توات التي وصفها جيل كامبونjules cambon بأنها ملجأ الثوار[2].

إن تفطن المصالح الاستعمارية الفرنسية على أن توات حلقة وصل بين الجنوب الغربي الجزائري أو كما يطلق عليها في الدراسات الفرنسية الجنوب الوهراني وبقية مصالحها في إفريقيا الغربية وعلى الخصوص بلاد السنغال ومالي، ولهذا فان إستراتيجية التوسع الفرنسي تقتضي إتمام البحث حتى تخضع المنطقة كليا للنفوذ الفرنسي[3]، حيث بسطت القوات الفرنسية نفوذها على عين صالح يوم 18 جانفى 1900م، كما تمكنت من احتلال منطقة قورارة في 31 ماي 1900، وقد عرفت الشهور الأخيرة من عام 1900 تجمع القوات الفرنسية في المنيعة لإنشاء طابور جديد لاحتلال إقليم توات، غادرت هذه القوات المنيعة يوم 08 جانفى 1901، وحلت بتيميمون يوم 26 جانفي، حيث قام الجنرال سوفيارserviear بأخذ جميع احتياطاته باعتباره قائد هذه الحملة، رصدت السلطات الفرنسية لهذه المهمة طابورين أحدهما تحت قيادة الجنرال نفسه وتضمن ثمانمائة جندي

[1]– ابراهيم مياسي، مرجع سابق،ص ص 64– 65.

[2]– ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، 1837م– 1934م، ط1،دار هومة للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2009م، ص456.

[3]– نفسه ، ص480.

مع أربعة مدافع والأخرى لا تحتوي إلا على ثلاثمائة جندي تنطلق من تيدكالت، لتلتقي مع طابور الجنرال الذي انطلق يوم 30جانفي في تيميمون في بلدة تيمي[1].

هكذا دخلت القوات الفرنسية إلى إقليم توات، وتم إخضاعه للسلطة الفرنسية بعد أن وقعت العاصمة أدرار في قبضة القائد الفرنسي يوم 10 فيفري 1901م وحاول سكان المقاومة الاستغاثة بالسلطان المغربي ولكن دون جدوى[2].

و تواصل الاحتلال الفرنسي للصحراء خاصة في الجنوب الغربي حيث تم إخضاع منطقة الساورة وقلعة بن عباس وذلك في أواخر عام 1904م[3].

I-3: الزوايا التواتية والحفاظ على المقومات الدينية والوطنية.

في فترة من فترات تاريخنا الوطني، وحتى نقرب المفهوم نقول فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر نجد أن هذا الأخير قد عمل منذ وطأته أراضي الوطن على محو كل المقومات الدينية والوطنية وذلك لتحقيق غاياته أولها دون شك هو محو الذاكرة الجماعية للأمة الجزائرية، ونظرا للمكانة الكبيرة والمهمة التي كانت تحظى بها الزوايا في أوساط المجتمع الجزائري بمختلف شرائحه وجه الاستعمار الفرنسي أنظاره نحو هذه المؤسسات الدينية للتمكن من أهدافه في طمس كل المعالم والمقومات الشخصية للدولة الجزائرية، ومن هنا يظهر الدور الفعال للزوايا التواتية في الحفاظ على المقومات الدينية والوطنية في الدور الثقافي والديني والأخر الدور الاجتماعي، أما الأول وهو الدور الأساسي للزوايا التواتية والأصل في نشأتها ويتمثل في استحداث الزوايا لمناهج تعليم جديدة في المنطقة حيث اعتمد التواتيون على بعض المناهج في تدريس العلوم الشرعية والتي كانت السائدة في تلك الفترة وذلك لتحصيل الفائدة من بين هذه المناهج:

1- في القران:

حرص أهل العلم في توات على حفظ القران وتعليمه لأبنائهم لذا تبع المعلمون والمشائخ طرق عديدة للوصول إلى الهدف المرجو منها:

---

[1]- ابراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري، مرجع سابق، ص114.

[2]- نفسه ،ص115.

[3]- نفسه ، ص242.

-عندما يحفظ الطالب الكتاب عن ظهر قلب يأمره الشيخ بحفظه مرة أخرى بصورة عكسية انطلاقا من سورة الفاتحة، ثم البقرة إلى سورة الناس[1]، مع تحديد وقت معين لذلك فينكب الطالب على الحفظ أناء الليل وأطراف النهار ثم يدعم ذلك بحضور مجالس تلاوة أخرى الراتبة التي تكون بعد صلاة المغرب، وفي كل صباح بعد صلاة الفجر، حيث تجعل الحلقة يتلى فيها حزب يومي[2]، بعد ذلك يقوم الطالب باستظهار لوحته على معلمه يوميا مع انجاز واجبات أخرى منها تكرار السورة والحزب في نهاية الأسبوع وإحياء ليالي رمضان في المساجد خاصة ليلة القدر[3].

و عمل أهل توات بهذه المنهجية تجسيدا لقوله تعالى: **"إنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون[4]".**

2-تدريس الحديث والسنة النبوية:

و ذلك بتحفيظ الأحاديث النبوية فتكون البداية بتحفيظ الأربعون النووية، ثم ينتقل الطلبة بعد ذلك إلى الموطأ وشرح صحيح الإمام البخاري خلال المرحلة الثانية من مراحل التعليم في توات[5].

3-الفقه:

حظيت الدروس الفقهية بأهمية كبيرة في مناهج التعليم التواتية وذلك من خلال استظهار المتون الفقهية التي يدرسها الطالب منذ التحاقه بالكتاب فتتدرج حسب مستواه وسنه ويقوم بحفظها بالتوازي مع حفظ القران[6] ، حيث يكتب الطالب كل يوم في أسفل

---

[1]- احميدة بن زيطة ، مرجع سابق، ص12

[2]- محمد باي بلعالم ، أهداف نشأة الزوايا و مواقفها في المنطقة، الملتقى الوطني الأول للزوايا، أدرار،2000م، ص6.

[3]- احميدة بن زيطة ،مرجع سابق ص 12.

[4]- سورة الحجر، الاية 09.

[5]- حميدة بن زيطة، مرجع سابق ، ص ص 17- 18

[6]- جعفري مبارك، مرجع سابق، ص145.

لوحته جزء من النص المتن، ويبدأ الشيخ بالمتون لسهولة حفظها من بينها متن ابن عاشر[1].

-أما فيما يخص العلوم المدرسة في توات فنجد:

الفقه وأصوله:

لقد كان للتواتيون اهتمام كبير بالفقه، ويعود ذلك لارتباطه بالدين ولحاجتهم إليه في المسائل اليومية كالعبادات والمعاملات وقد اتخذ أهل توات في هذه الفترة المذهب المالكي فانكبوا على دراسة وتحليل كتبه منها: مختصر الخليل وكتاب الرسالة لأبي زيد القيرواني[2]، أما أصول الفقه فلم يكن لها صدا بين أهل توات، أما من حيث التدريس فقد اهتم العلماء بالعلوم الفقهية منهم يحي بن يدير التدليسي، عبد الله العصنوني، موسى بن مسعود.

التفسير: اهتم التواتيون بتدريس ومدارسة التفسير ويعتبر تفسير الفاتحة[3]للمغيلي أول تأليف في هذا العلم بالمنطقة[4].

ومن كتب التفسير التي كانت تدرس في توات، تفسير الشاطبي للقران الكريم، شرح الجزولي على ابن بر، تفسيرات ابن الجوزي.

الحديث:

يعتبر المغيلي من العلماء الذين ألفو في الحديث كتابه بعنوان، مفتاح النظر في علم الحديث، ومن كتب الحديث التي درسها أهل توات نذكر:

الشفا للقاضي عياض، كتاب في علم الحديث لابن زكريا[5].

---

[1]- مبروك المصري ، الزوايا بين الأصالة و المعاصرة، الملتقى الوطني للزوايا، أدرار،2000م،ص8

[2]- الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي للإقليم توات من قرن 11 الى14ه، 17- 20م، ط1، مديرية الثقافة لولاية أدرار،الجزائر، 2003، ص142

[3]- ابو عبد الله ابن مريم ، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1986م، ص255.

[4]- الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص145.

[5]- ابو بكر ميغا ، الحركة العلمية و الثقافية و الاصلاحية في السودان الغربي ، (د. ط)، مكتبة التوبة، السعودية،1997م، ص172.

التصوف:

شهد الاقليم انشارا واسعا للزوايا والطرق الصوفية هذا ما أدى بالتواتين للاهتمام بعلم التصوف، فقد ألف المغيلي كتابه"تنبيه الغافلين عن مكر المكر الملبسين بدعوة مقامات العارفين[1]"، ومن العلماء التواتيين الذين ألفوا في التصوف الحاج بلقاسم الأولسفي كتابه الذي سماه "منهج السالكين"، كما كان له تأليف في التوحيد ومن الكتب التي درسها أهل توات في التصوف تلقين التحقيق لأهل الحقيقة لعبد القادر الجيلاني وحدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لشمس الدين بن محمد الدمشقي[2].

اللغة العربية:

اهتم أهل توات باللغة العربية كونها المفتاح لفهم القران والعلوم الدينية فانكبوا على دراستها ومن الكتب التي كانت متداولة نذكر:

شرح الخزرجية في علم العروض والقافية، الألفية ولامية، الافعال لابن مالك وملحمة الاعراب للحريري[3].ويعد المغيلي أول من ألف في اللغة العربية كتابه "مقدمة في اللغة[4]"

-أما الدور الثاني فتمثل في الدور الاجتماعي ومن هذه الأدوار نجد :

تنظيم حفل حفظة القران وتنظيم ركب الحجيج ذهابا وإيابا مثلما هو الحال بزاوية الشيخ باي بالعالم بأولف، وزاوية بلقاسم تيجورارين بتيميمون حيث تتولى بكل الإجراءات وتتكفل بكل ما يترتب عن ذلك من إنفاق وإيواء[5].

كما يتضح دور وأهمية الزوايا في المحافضة على الوحدة الوطنية والوحدة الترابية للجزائر خاصة في 1960م، حيث حاول الظابط ميشال دوبرمون في منطقة الهقار أن يلمم شتات التوارق " واقناعهم بمحاولة الانفصال عن الجزائر واقامة دولة التوارق "

---

[1]- ابن مريم، مصدر سابق، ص256.

[2]- ابو بكر ميغا ، مرجع سابق، ص174

[3]- مبارك الجعفري ،مرجع سابق، ص223

[4]- ابن مريم، مصدر سابق،ص295

[5]- احميدة بن زيطة، مرجع سابق،ص ص 17- 18

تبدأ من الأغواط وتمتد على حدود تقرت وورقلة وتشمل جانبا من الحدود الغربية لليبيا، وشمال النيجر، وكذلك محاولة فصل الصحراء الجزائرية عن الوطن الأم، فعقد اجتماع وتم استدعاء توارق من تشاد وليبيا والنيجر حاول فيها الضابط "دوبري" اقناع الحاج باي أخامون في تمنراست أن تكون رئيسا للدولة التي نعتوها بالدولة الإسلامية وذلك لارتباط توارق بزاوية ملاهبة بتيدكلت[1]، الا أنه رفض هذا الطرح وقال مقولته الشهيرة"أنا جزائري وينالني ما ينال الجزائريين"، ثم حاولت فرنسا بعد ذلك استدراجه إلى باريس وبعثت طائرة خاصة إلى الهوقار في 14 جويلية 1961م، وذهب على متنها الحاج باي أخامون ومترجمه وبقي في الفندق الأمريكان وهناك استقبل شخصيا من قبل الرئيس ديغول، وبعد مفاوضات عسيرة صرح الحاج أخامون قائلا للفرنسيين أريد شيئا واحدا وهو عدم الانفصال عن الجزائر يعني البقاء على الوحدة الوطنية وذلك لأن الزاوية الملاهبة كانت تربطها علاقات ممتازة مع هذا الباي خاصة الهباوي والوافي الذي كان ينشط في منطقة تيت بتمنراست وتجمعه علاقات كبيرة مع خلية جبهة التحرير الوطني بشمال مالي وخاصة مع المرحوم محمد شريف مساعدية[2].

ويتمثل كذلك دور الزوايا في تأطير ونشر التعليم الحديث وتبليغ رسالة الإسلام والمحافظة عليه وتوعية السكان، بالإضافة إلى إسهامات علماء توات في تنوير العقول وتوعية الناس وإرشادهم ولاشك أن الحركة التعليمية والنشاط التربوي قد ساهما في نمو الوعي الوطني، وتجنيد الشباب للعمل السياسي، كما أسهم الشيخ مولاي أحمد الطاهري في تجنيد العلماء وعيان المنطقة لنشر الأفكار الجهادية ومواجهة السياسة الفرنسية[3].

و هكذا نلاحظ بأن الزوايا وخاصة زايا المنطقة توات أدت دورا كبيرا في المحافظة على مقومات الهوية الإسلامية الوطنية[4].

---

[1]– أحمد الحمدي، دور زوايا منطقة توات في ثورة التحرير بالجنوب الكبير ، قسم الحضارة الاسلامية ، أعمال ملتقى الوطني الأول و الثاني حول دور الزوايا ، وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2007، ص185.

[2]– نفسه، ص 186.

[3]– دحمان التواتي و آخرون، دور أقاليم توات خلال الثورة الجزائرية 1956 1962 ، (د. ط)، دار الشروق للطباعة و النشر، الجزائر، 2008م، ص31.

[4]– أحمد الحمدي، مرجع سابق، ص 186.

3- زوايا توات ودورها في الثورة الجزائرية:

برغم التشكيك والتجريح الذي نالته الكثير من الزوايا من قبل الكثير إلا أنه نجد أن التاريخ يحفظ الدور المشرف الذي لعبته الزوايا والطرق الصوفية في مقاومة الاستعمار الفرنسي، حيث يذكر حمدان خوجة في كتابه المرآة ان الشيوخ الزوايا والطرق الصوفية هم من أمر جميع المواطنين بالتعبئة العامة والدفاع عن مدينة الجزائر بعد تخلي الأتراك عن تلك المهمة وانسحابهم، ومن التقارير الإستخبارتية الفرنسية التي تشير إلى خطر الزوايا وتوجس الاستعمار خيفة منها تقرير ملازم بوسري بعد ثورة 1846م"أن مشايخ الزوايا يختارون تدريسهم للقران نصوصا معادية لنا مما يحطم فيهم وبسرعة الشعور الذي سعينا لتطويره فهم من طرف مؤسساته"، وتعتبر التأثيرات الدينية من ألد أعدائنا والتي يجب أن نخشاها وتخطط لها سياستنا ولقد كانت القبائل الأشد عداءا هي تلك التي ينتشر فيها التعليم[1].

لم يستطع الاستعمار الفرنسي بالرغم من ضخامة امكانياته وقدراته على معرفة ما يجري داخل الزوايا وذلك نظرا للنشاط السري لشيوخها وفي هذا الصدد يقول ماكمهون سنة 1852م"يجب على الانسان أن يقضي حياته كلها في الزاوية حتى يعرف ما يجري فيها وما يقال فيها."[2]

و لقد كان موقف الزوايا التواتية من الاستعمار الفرنسي واضحا حيث قامت بمقاومته ورفض كل أشكاله بدءا بإيواء المجاهدين وتمرير رسالة الجهاد من خلال وظيفتها الأساسية، الأكثر من ذلك كانت تتولى هذه الزوايا التعبئة العامة في الكثير من المعارك ولعل أهمها وأبرزها معركة الدغامشة في منطقة تيديكلت، والتي كان في مقدمتها الكثير من شيوخ الزوايا أمثال مولاي عبد الله الرقاني، الذي كان قائد هذه المعركة وذلك اليوم 4 جانفي 1900م، ونفس الشيء ينطبق على مقاومة الشيخ بوعمامة الذي وصل

---

[1]- عبد المنعم قاسمي الحسني، دور الطرق في محاربة الاستعمار الفرنسي، الطريقة الرحمانية نموذجا، مقال في جريدة الشروق اليومي، الجزائر 2010، ص6

[2]- نفسه، ص24.

إقليم توات بداية 1882م، حيث وجد مختلف أشكال الدعم والمساندة وجاءته وفود من ربوع توات تبايعه على الإمارة والكفاح وتسانده بالمال والسلاح[1].

لقد كان لمنطقة توات وزواياها مساهمة كبيرة في الثورة ويتضح جليا في مساندتها في للثورة الجزائرية حيث أدى هذا الإقليم دور تاريخي إبان المقاومة الشعبية انطلاقا من ثورة بوشوشة الجزائري الذي قام بثورته في توقرت وورقلة و وادي سوف الى غاية ان تعقبه اغا ورقلة واعتقله بمنطقة تيديكلت وتوزع انصاره على مختلف الزوايا التواتية خاصة زاوية انور التينلالي ابي نعامة الكنتي هدا الاخير الدي اسس زاويته الشيخية نسبة الى اولاد سيدي الشيخ حيث التفت حوله كل القبائل التواتية[2].

وعليه يتضح لنا دور منطقة توات في المقاومة الشعبية الأمر الذي جعل فرنسا تفكر أن تمد حدودها إلى هذه المنطقة وهذا ما أشار إليه الرحالة الألماني جيهارلدرولف الذي زار المنطقة في 1864م وقال عبارة صريحة"يجب على فرنسا أن تمد حدودها إلى إقليم توات لأن الفوضى كلها والمصائب تنطلق من هناك".

وبالفعل اتجهت فرنسا نحو توات حيث قامت باحتلال تيميمون في 26 يناير 1900م كما احتلت توات في يوليو من نفس السنة[3].

[1]- محمد حوتية ، مرجع سابق ، ص 197.

[2]- أحمد الحمدي، مرجع سابق ، ص183

[3]- نفسه، ص 184.

إن للزوايا قيمة حضارية وتاريخية مهمة في المجتمع الجزائري بصفة عامة والمجتمع التواتي بصفة خاصة، حيث كان مشبع بدور الزوايا لما ساهمت به من الحفاظ على الهوية الوطنية والإسلامية ومقاومة الإستعمار بكل مفاهيمه من العسكري الإستطاني إلى الثقافي.

خاتمة

-بعد دراستنا لهذا الموضوع اتضح لنا موقف ودور كل من الزاويّتين العليوية و التواتية من الثورة الجزائرية، وكان لكل منهما نظرة متباينة اتجاه هذه القضية، ومن هنا توصلنا للنتائج التالية:

1- لقد كان للزاوية العليوية مواقف ايجابية اتجاه القضية الوطنية، إلا أنّ موقفها تغير بعد ذلك وأصبحت مساندة للسياسة الاستعمارية في الجزائر من خلال تحفظها عن إبداء رأي اتجاه سياسة فرنسا ضد الشعب الجزائري.

2- لم تبدي الزاوية العليوية أي موقف مساند للثورة الجزائرية في حين نجدها تهتم وتدعم قضايا أخرى خارج الوطن.

3-صحيح أن الزاوية العليوية موقفها الظاهري كان مساندا للسلطات الفرنسية خوفا من تسلط السياسة الفرنسية عليها، الا أن البحث في خفاياها جعلنا ندرك العمل الخفي الذي قامت به من تحفيظ القران والحديث مكنها من انتاج نخبة كانت هي الوقود لتفجير الثورة الجزائرية.

4-أنّ زوايا توات ساهمت بشكل كبير في دعم الثورة الجزائرية وذلك من خلال اهتمامها بالجانب الديني والثقافي والتعليمي.

5-لقد أنارت زوايا توات المنطقة من خلال تحفيظ القران الكريم وتبليغه الشريعة المحمدية، وتعليم العربية لعقول الجزائريين وتنحية معاول الجهل التي نتجت عن التواجد الأجنبي في الجزائر، وتصدت لهذا الخطر في الجانب الديني والثقافي.

6-أنّ لزوايا توات دور ايجابي في الحفاظ على الوحدة الوطنية من خلال قيامها بفض النزاعات بين القبائل في المنطقة وتوحيدها وتوحيد مذهبها الفكري بين أبناء الوطن.

-و في الأخير نكون أملين من المولى عز وجلّ أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة وقدمنا ولو جزء بسيط من حقيقة هذه الزوايا إلى العلن.

-كما نأمل أن تتاح لناّ الفرصة مستقبلا لتقديم المزيد من التحليل للدور الذي قامت به الزوايا خاصة والطرق الصوفية عامة في الجزائر، وهذا موضوع أخر يحتاج البحث والتنقيب، لذا اقترحنا على زملائنا المقبلين على دراسة الماستر موضوع:

-مشائخ الطريقة العليوية ودورهم الحضاري والثقافي في الجزائر.

-تراث زوايا توات واسهامها الفكري من خلال المخطوطات.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

المصادر:

1-السنة النبوية

2-**المخطوطات :**

1. التمنطيطي محمد بن عبد الكريم، ذرة الأقلام في أخبار المغرب مخطوط بخزانة كوسام.

2. محمد بن عمر البوادي الجعفري، نقل الرواة عن من أبدع قصور توات خزانة بودة، أدرار، الجزائر.

3. مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار التوات مخطوط بخزانة كوسام، أدرار.

3-المصادر المطبوعة:

1. الإبراهيمي أحمد طالب، أثارالإمام محمد بشير الإبراهيمي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

2. ابن الجوهري، تلبيس إبليس، مطبعة دار الكتب العلمية.

3. ابن المنظور، لسان العرب، ج14، دار صادر، لبنان 2000م.

4. ابن مريم أبو عبد الله، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.

5. أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، د ط، منشورات Anep، الجزائر، 2010م.

6. أحمد زروق، قواعد التصوف، صححه ونقحه محمد زهري النجار، مكتبة كليات الأزهرية، القاهرة، 1968م.

7. أحمد عيسى عبده غالب، مفهوم التصوف، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م.

8. الأصفهاني أبي نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1، د.ط، دارالكتب العلمية، بيروت.

9. الأطلس العالمي، المعهد التربوي الوطني والديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الجزائر.

10. الأنصاري أبو عبد الله، فهرست الرصاع، تحقيق: محمد العنابي، المكتبة العتيقة تونس.

11. بدوي عبد الرحمان، تاريخ التصوف الإسلامي، من البداية حتى النهاية القرن الثاني، ط2، وكالة المطبوعات، 1978م.

12. البرتلي، الطالب أحمد بن أبي بكر صديق الولاتي، فتح الشكور في المعرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق: أبراهيم الكتاني ومحمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981م.

13. بن بحر أبي عثمان عمر الجاحظ، البيان والتبين، ج1، بالتصرف دار الجيل بيروت

14. بن بريكة محمد، موسوعة الطرق الصوفية" متون التصوف الإسلامي " ج2 م11، (د.ط) دار الحكمة، الجزائر، 2009م.

15. بن تونس عدة، الدرة البهية في أوراد وسند الطريقةالعلاوية، ط4، المطبعة العلاوية، الجزائر.

16. بن عدة بن تونس، تنبه القراء إلى الكفاح مجلة مرشد الغراء، ج1، جمعه رشيد محمد الهادي، تح: يحي برقي، المطبعة العلاوية، الجزائر، 1983م.

17. التفتزاني أبو الوفا الغنيمي، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1979م.

18. التلمساني محمد ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولاي أبي حسن، ط1، دراسة وتحقيق الدكتورة ماريا مينوس بيغرا، تقديم محمود بوعياد إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1981م.

19. التليلي العجيلي الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي في بلاد التونسية منشورات كلية الأداب، جامعة المنوبة، تونس، 1992م.

20. التمبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقسق: عمر علي ، ط1 مكتبة الثقافة الإسلامية، مصر، 2004م.

21. تونس عدة، الروضة السنية في مأثر العلوية، ط2، المطبعة العلاوية، الجزائر.

22. الجوهري عبد الحميد، التصوف مشكاة الحيران، مطبعة إفريقيا الشرق، 1996م.

23. حماني أحمد، الصراع بين السنةوالبدعة، ج1، ط1، دار البعث، الجزائر 1984م.

24. الزين سميح عاطف، الصوفية في نظر الإسلام، ط3، دار الكتب اللبناني، لبنان 1985م.

25. السهرودي عبد القادر عبد الله، عوارف المعارف، دار الكتب العلمية، بيروت 1998م

26. السهلي عبد الله بن دجين، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها، ط1، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 2005م.

27. شيمل انا ماري، الأبعاد الصوفية في الاسلام وتاريخ التصوف، ترجمة محمد إسماعيل السيد رضا حامد قطب، ط1، منشورات الجمل، بغداد، 2006م.

28. طه زيدان يوسف محمد، الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، ط1، دار الجيل بيروت، 1991م.

29. عبد الباري محمد، الشهائد والفتاوى في ما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي، جمعه محمد عبد الباري، علق عليه قدور بن أحمد المجاجي، المطبعة التونسية تونس، 1925م.

30. عدة بن تونس، تنبه القراء إلى الكفاح مجلة مرشد الغراء، ج1، جمعه رشيد محمد الهادي، تح: يحي برقي، المطبعة العلاوية، الجزائر، 1983م.

31. العلاوي الشيخ أحمد بن مصطفى، المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية، ج2 ط1، المطبعة العلاوية، الجزائر ، 1994م.

32. العلاوي الشيخ أحمد بن مصطفى، مفتاح الشهود في مظاهر الوجود، ط3 المطبعة العلاوية، الجزائر.

33. العياشي عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية"1661م-1663م"، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القريشي، ج1، السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة 2006م.

34. القاسمي الخليلي، قبسات من رياض الدين، جمع وطبع على نفقة خادم طريقة القاسمي الخلوتية، الجامعة عبد الرؤوف بن شيخ، " محمد عيسى الدين"، ط1، إصدار المركز الإعلامي لطريقة القاسمي الخلوتية الجامعة، 2014م.

35. القسماني أحمد بن صالح، الحلل المرضية على الرسالة العلاوية، ط2، المطبعة العلاوية، الجزائر.

36. القشيري عبد الكريم التنيسابوري، الرسالة القشيرية، ط1، دار الخيل، دمشق 1988م.

37. منشورات المكتبة الدينية للطريقة الصوفية العلاوية بمستغانم، المطبعة العلاوية بمستغانم، 1987م.

38. منشورات المكتبية الدينية للطريقة الصوفية العلاوية بمستغانم، المطبعة العلاوية الجزائر، 1987م.

39. الناصري محمد بن عبد السلام بن عبد الله، المزايا فيما أحداث من البدع بأم الزوايا" الزاوية الناصرية"، دراسة وتحقيق، عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 2003م.

40. النقشندي علاء الدين، الإسلام والتصوف، " مصطلحه مقاماته في اقوال كبار مشايخه، الطريقةالنقشيندية"، تحقيق محمد الشيخ أحمد، تقديم عبد الكريم المدرس، ط ب الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2009م.

❖ **المراجع:**

1. إبراهيم إبراهيم محمد ياسين، مدخل إلى التصوف الفلسفي، "دراسة سيكوميتافيزيقية"، ط2، منتدى سور الأزكية، جامعة المنصورة د س ن، 2004م.

2. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م–1954م، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998م.

3. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م–1954م، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998م.

4. أحمد بن محمد البرنسي المغربي"زروق"، قواعد التصوف، ضبطه وعلق عليه محمود البيروتي، ط1، دار البيروتي، سوريا، 2004م.

5. الإدريسي جمادي عبد الله، الإمام أحمد بن عبد الكريم المغيلي، التلمساني وتصديه للخطر اليهودي بصحراء توات، والسقع السوداني، وزارة الثقافة ، 2001م.

6. أيت علجت محمد الصالح، صحف التصوف الجزائرية، من 1920م–1955م ديوان المطبوعات الجامعية 3– مقلاتي عبد الله، رموم محفوظ، دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية فيإفريقيا الغربية، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر 2009م.

7. بلعالم محمد الباي، الرحلة العلية لمنطقة توات، دار الهومة، الجزائر، 2005م.

8. بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، د ط، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2009م.

9. بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هجري 12–13م نشأته تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر.

10. تركي إبراهيم محمد، التصوف الإسلامي أصوله وتطوراته ، ط1، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر الاسكندرية، 2007م.

11. تواتي دحمان وآخرون، دور أقاليم توات خلال الثورة الجزائرية، 1956–1962م، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر، 2008م.

12. الجعفري أبا الصافي أحمد، من تاريخ توات" أبحاث في التراث" ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2011م.

13. الجعفري مبارك الصافي، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12ه، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

14. حاج أحمد الصديق، التاريخ الثقافي للإقليم توات من قرن 11–14ه، 17–18م ط1، مديرية الثقافة لولاية ادرار، الجزائر، 2003م.

15. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، والاجتماعي، ج4 دار الجيل، لبنان، 1996م.

16. حميدي خميسي، نشأة التصوف في المغرب الإسلامي الوسيط، اتجاهاته مدارسه، أعلامه، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011م.

17. خضري سمير عبد المنعم، عمائر الصوفية في الجماهرية الليبية "الزوايا والرباطات"، منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العثماني، د. ط، مؤسسة الإخلاص للطباعة والنشر، 2008م.

18. خطيب أسعد، البطولة والفداء عند الصوفية، "دراسة تاريخية"، تقديم عبد الكريم الباقي وآخرون، ط5، دار التقوى، سوريا.

19. الخفجي محمد عبد المنعم، التصوف في الإسلام وأعلامه، ط1، دار الوفاء 2008م.

20. راس المال عبد العزيز، الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع، "دراسة أنثروبولجية جول صحراء تلمسان وأطرافها"، ج25، د ط، منشورات تالة، الجزائر 2011م.

21. رخيلة عامر، 8 ماي 1945م، المنطق الحاسم في مسار الحركة الوطنية 1975م،

22. سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500م–1830م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

23. السعدي عبد الرحمان، تاريخ السودان، طبعة هوداس، باريس، 1981م.

24. شهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلالالفرنسي في الجزائر، د ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007م.

25. عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1999م.

26. العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، ج1، د.ط، دار البرق، بيروت، 2002م.

27. علالي محمود، الحركة الإصلاحية في الأغواط، د ط، دار اللواء، الجزائر، 2013م.

28. علي مراد، الحركة الإصلاحيةالإسلامية في الجزائر، " بحث في تاريخ الديني والاجتماعي من 1925م–1946م، "ترجمة محمد يحياتن، طبعة وزارة المجاهدين، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

29. العياشي سكيرج أحمد بن حاج، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب، ط3، دار المكتبة الشعبية، بيروت، 1982م.

30. فويال سعاد، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، د ط، دار المعرفة، الجزائر 2010م.

31. كحول عباس، زوايا الزيبان العزوزية، "مرجعية العلم والجهاد"، ط1، دار علي بن زايد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013م.

32. محمد بن عبد الكريم، التصوف في ميزان الإسلام، مطبعة النهضة، الجزائر.

33. المرسي يحي عيد البدر، الدور الاجتماعي للزاوية الصوفية في المجتمع الليبي دراسة أنثروبولوجية في مدينة درنة، كلية الأداب جامعة الحلوان، مذكرة.

34. مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، د ط، دار عقبة للنشر الجزائر، 2007م.

35. مقدم مبروك، الشيخ عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي باء مارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرنين 9-8 ه، ج2، دار الغرب، وهران، 2002م.

36. مياسي إبراهيم ، الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م، ط1 دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

37. مياسي إبراهيم، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881م 1912م، منشورات متحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م.

38. ميقا أبو بكر، الحركة العلمية والإصلاحية في السودان الغربي، مكتبة توبة السعودية، 1997م.

39. نخبة من الأساتذة، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج7، مركز الشارقة للإيداع الفكري، 1998م.

❖ **الرسائل الجامعية:**

1. أحمد محمد عطية محمد، التصوف عند عبد الرحمن السلمي، رسالة ماجيستر، في الأداب في الفلسفة، جامعة الزقازيق، د م ن، 2006م.

2. بلباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري، " التيجانية والعلاوية والقادرية" مذكرة لنيل شهادة دكتوراة، جامعة أبي بكور بلقايد، تلمسان 2008-2009م.

3. بوغانم غزالة، الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية 1909م–1934م، جامعة قسنطينة، 2007–2008م.

4. الحاج أحمد نور الدين، المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والامراء والعلماء، رسالة ماجيستر، جامعة باتنة، 2010م.

5. حوتية محمد، مذكرة ماجيستر، جامعة الجزاءر، 1989م.

6. زرمان حمد، موقف الإبراهيمي من طرق الصوفية المنحرفة في الجزائر، رسالة ماجيستر، جامعة باتنة، الجزائر.

7. العيادي سعيد، التنشأة السياسية بين المدرسة والبيئة الثقافية، رسالة ماجيستر، معهد علوم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجزائر، 1900م–1991م

8. قايد بشير، الشيخ البشير الإبراهيمي ودوره في القضية الوطنية "1920–1965م" رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 199م–2000م.

9. قومي محمد، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين 9–10ه، 15–16م، مذكرة ماجيستلر، وهران، 2013–2014م.

❖ **الجرائد والمجلات:**

1. أبو سعيد ابراهيم محمد محمود، موقف الإمام المغيلي من اهل الذمة في ضوء رسالته" مصباح الأرواح في أصول الفلاح، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد37 2017م

2. ابيكن موسى عبد السلام، الطريقة التيجانية، ودورها في نشر الثقافة العربية الإسلامية، مجلة حوليات التراث، العدد14، جامعة مستغانم، الجزائر، 2014م.

3. بكراوي عبد العالي، مرشدي شريف، دور المدارس القرانية–الكتاتيب– في الحد من ظاهرة العنف، مجلبة العلوم الإنسانية، العدد04، جامعة الجزائر، 02–07–08 ديسمبر 2011م.

4. بكراوي محمد عبد الحق، جهود الزوايا والمدارس القرآنية في جنوب الصحراء الجزائرية في المحا فضة على الموروث الديني، دراسة نماذج، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، العدد8، الجامعة الإفريقية، أدرار، 2017.

5. البلاغ.

6. بن مزوز عامر، مسكية محمد، الطريقة العليوية في الجزائر الطريقة الصوفية في حلة عصرية، مجلة الأفاق للعلوم، مجلة دولية محكمة للعلوم الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، العدد2، جامعة الجلفة، الجزائؤ، 2016م.

7. بن مهدي علي بشير، علاقة الشيخ ابن مصطفى ابن عليوة شيخ الزاوية العليوية بمستغانم، بالشيخ محمد عبد الكريم الخطابي زعيم المقاومة الريف بالمغرب الأقصى، من خلال ثلاث وثائق، مجلة الموقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد1 معسكر جانفى 2007م.

8. بوعزيز يحيى، المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرن 19–20م، مجلة اللغة العربية، العدد16، جامعة وهران.

9. بونقاب مختار، الطريقة العلاوية في الكتابات الاستشراقية الفرنسية، مجلة العلوم الإنسانية جامعة معسكر.

10. جاب الله الطيب، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة معارف، العدد14، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بويرة، أكتوبر2013م.

11. حاج أحمد صديق ال المغيلي، شخصية محمد عبد الكريم المكغلريلي، رسالة أدرار، العدد1، أدرار، 2011.

12. الحسني قاسمي عبد المنعم، دور الطرق في المقاومة والاستعمار الفرنسي" الطريقة الرحمانية نموذجا"، مقال في جريدة الشروق اليومي، الجزائر، 2010م.

13. خويا إدريس، برماتي فاطمة، خزانة شيخ سيدي مولاي سليمان بن علي لأدرار ودورها في الحفاظ على المخطوطات، مجلة الذاكرة، عدد خاص، بتاريخ 10–16 ديسمبر، جامعة أدرار، 2014.

14. زيزاح سعيدة، الطريقة التيجانية النشأة والتطور، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد9 نوفمبر2014م.

15. شيخ لعرج ، فغول دحوا، انتشار الطريقة التيجانية في بايلك الغرب أواخر ق18م وبداية القرن19م ونشاطاتها المختلفة، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 29 رمضان 1473ه، 2016م، جامعة وهران1.

16. عنيشل خديجة، " التراث الكنتي المخطوط" قراءة للدور الحضاري لزاوية كنتة وأهم أعلام التراث الكنتي المخطوط، مجلة ذاكرة العدد 5، جامعة ورقلة.

17. القسطاني بن محمد، فكر ونقد"ملف اللغة العربية، " العدد 24، 1999م.

18. لسان الدين، العدد12، 20 مارس 1923م

19. محني، مقال حول زوايا أدرار، " منارات دينية وميزان استقرار البلاد" مجلة الشروق اليومي، الجزائر، 20 جويلية، 2017.

20. مصطفى الريس صحافة الطرق الصوفية، جريدة البلاغ الجزائرية نموذجا مجلوة ليكسوس، العدد12، أفريل 2017م.

21. مكناس مختارية، الإنتاج السياسي في الوظائف الاجتماعية بالزاوية الجزائرية "الزاوية العلاوية نموذجا"، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، العدد30، جامعة معسكر 2015م

22. ملحة مزوغي، الطريقة الصوفية العلاوية وآليات الاندماج والاستمرار داخل فضاء أخر، مجلة متون، م10، العدد الأول، سعيدة، 1 اوت 2018م.

23. يوسف توفيق، الحضرة في التصوف الشعبي، "الزاوية العلاوية نموذجا" مجلة الثقافية الشعبية، العدد19، 2012م.

❖ **الملتقيات:**

1. بالشيخ أسماء ، دور الزاوية في تنميط الفعل الاجتماعي في صحراء توات، أشغال الملتقى الدولي، تحولات المدنية الصحراوية، تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي وممارسات الحضارية، 3 4 مارس، أدرار، 2015م.

2. بلعالم محمد باي، أهداف نشأة الزوايا ومواقفها في المنطقة، الملتقى الوطني الأول للزوايا أدرار 2000م.

3. بن زيطة أحمد، الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات، الملتقى الوطني الأول للزوايا، وزارة الثقافة، ولاية ادرار، أيام 1-2-3 ماي.2000م.

4. بن مهدي بشيرعلي، موقف الأطراف الدينية الثلاث، " الزوايا والمساجد الرسمية جمعية العلماء المسلمين من الثورة التحريرية" أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، 2007م.

5. الحمدي أحمد، دور الزوايا منطقة توات في ثورة تحرير بالجنوب الكبير، قسم الحضارة الإسلامية، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

6. قويدر بشار، حساني مختار، مخطوطات ولاية أدرار، أعمال الملتقى الوطني للبحوث في عصر ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، الجزائر، 1990م.

7. مزاري عبد القادر، الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، " المفسر والأديب والشاعر المتصوف"، الملتقى الوطني الثاني لأعلام حوض شلف، غليزان، 3-4 فيفري 2009.

8. المصري مبروك، الزوايا بين الأصالة والمعاصرة، الملتقى الوطني للزوايا، أدرار 2000م.

❖ **المصادر والمراجع بالغة الفرنسية:**

1. augustin berque. Un mystique moderniste le cheichebenalioera un R A T2 1936.
2. henvi brosselared, les deux mission au pays de des touareg azdiérethoggardeuxiémeedition, paris libairesfuremejavet et cie editeurs,1889.
3. man deville ,l algerie méridionale et touat. Paris. 1898
4. maryin a g p , quatre siècle d'histoire marocaine 1504-1904 ,paris 1923
5. reclus élissée ,nouvelle géographique uneverselle TXI l afriqueseptentionel paris ,1886

فهرس المحتويات

العناوين	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
ملخص	
مقدمة.....	أ–ه
الفصل التمهيدي: التصوف في الجزائر من النشأة إلى الإنتشار(ق16م– 19م)	
تمهيد.....	7
I. مفهوم التصوف.....	8
1– المفهوم اللغوي والإصطلاحي.....	8
2– المفهوم التاريخي.....	12
3– نشأته في العالم الإسلامي.....	13
4–إنتشاره في الجزائر.....	17
II. مفهوم الزوايا.....	19
1–المفهوم اللغوي والإصطلاحي.....	19
2– نشأتها في الجزائر.....	23
3 دور الزوايا.....	24
4– نماذج من الزوايا.....	27
خلاصة	31
الفصل الأول: الطريقة العليوية وموقفها من الثورة الجزائرية	
تمهيد.....	33
I.جغرافية الزاوية العليوية.....	34
1– موقعها الجغرافي.....	35
2– تعريف الطريقة العليوية.....	35
3– أوراد الزاوية العليوية.....	44

II. موقف الطريقة العليوية من بعض القضايا الوطنية.....	47
1- موقفها من التمثيل النيابي.....	47
2- موقفها من مجازر 8 ماي 1945م.....	49
3- موقفها من الثورة الجزائرية.....	50
خلاصة	53
الفصل الثاني: زوايا توات وموقفها من الثورة الجزائرية	
تمهيد.....	55
I.مدخل تعريفي لمنطقة توات.....	56
1-التعريف من حيث الأقليم.....	56
2-الموقع الجغرافي لإقليم توات.....	57
3-نشأة الزوايا في إقليم توات.....	59
II.إسهامات زوايا توات في الثورة الجزائرية.....	66
1-احتلال اقليم توات.....	66
2-زوايا توات والحفاظ على المقومات الدينية.....	68
3-زوايا توات ودورها في الثورة الجزائرية.....	73
خلاصة.....	75
خاتمة.....	77
قائمة المصادر والمراجع.....	80
فهرس المحتويات.....	92